مختصر كتاب

الأدب النبوي

من مؤلفات
الدكتور
فيصل البعداني

اختصره
د. سعد جبر

الناشر
دار مبدعون للنشر والتوزيع بالقاهرة

صورة غلاف الكتاب الأصلي

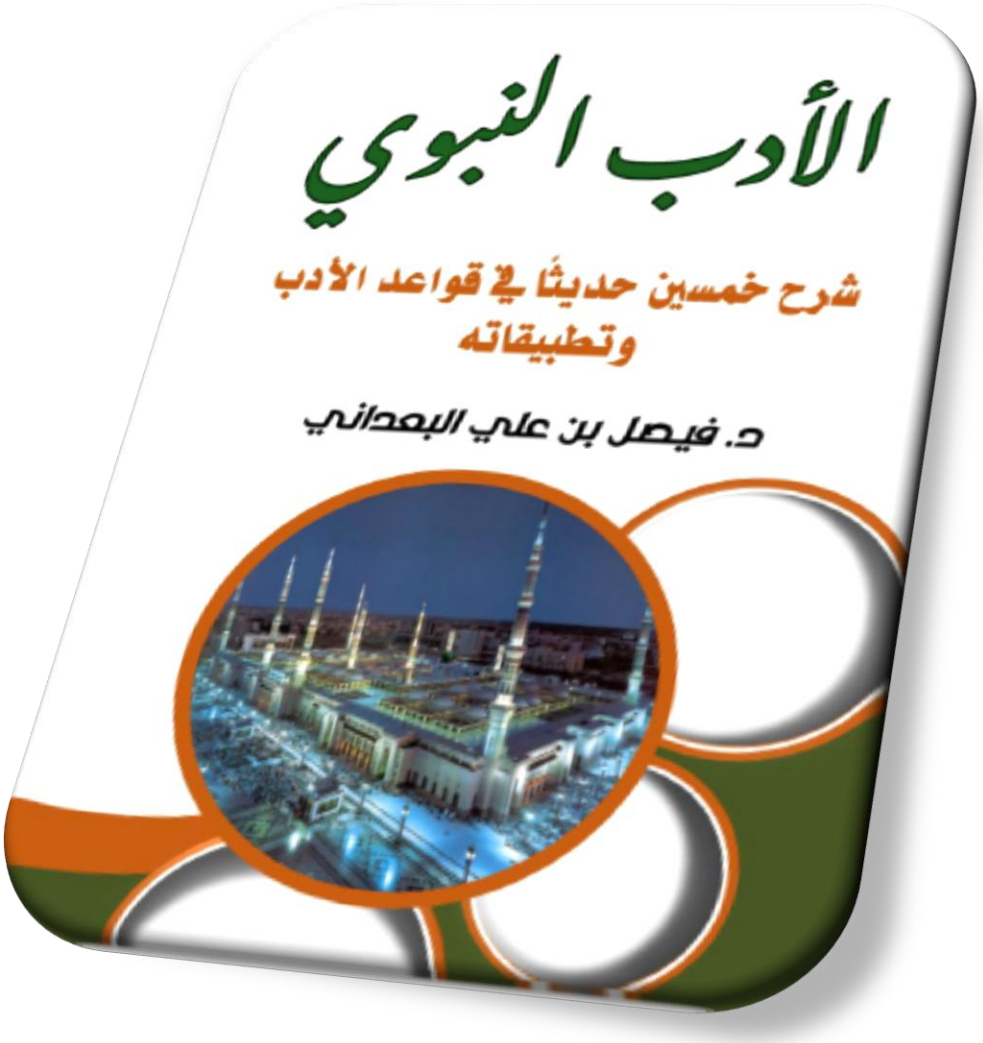

اعتنى باختصاره وتلخيصه ومراجعة المختصر على المؤلف

الفقير إلى عفو الله تعالى : د. سعد جبر

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا، وجعل في سنّة نبيه ﷺ شفاءً لما في الصدور، وهدىً ورحمةً للمؤمنين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وقدوة السالكين، المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على دربهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الاشتغال بالعلم الشرعي، وبخاصة حديث النبي الكريم ﷺ، من أعظم القربات وأجلّ العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، إذ به يعرف الحلال والحرام، ويهتدي إلى سبيل الله القويم. قال الله عز وجل: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ سورة النحل: 44 ، فجعل الله مهمة البيان للنبي ﷺ، وجعل الاقتداء به شرطًا للهداية، فقال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ سورة آل عمران: 31

ولقد دلّ النبي ﷺ بنفسه على أهمية حفظ حديثه ونشره، فقال: "نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربّ حامل فقه ليس بفقيه" (رواه الترمذي: 2657 وصححه الألباني)، فجمع هذا الحديث العظيم بين فضل التلقي، وفضل التبليغ، وفضل الاستفادة المتبادلة بين الأمة.وقد حثّ الإسلام على العلم الشرعي عموماً، فقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سورة الزمر: 9، وبيّن النبي ﷺ منزلة العالم والمتعلم بقوله: "من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهل الله له به طريقًا إلى الجنة«... رواه مسلم: 2699(، مما يدل على أن طلب العلم الشرعي طريق موصل إلى أعظم غايات الإنسان.

وفي هذا الباب الشريف، تتجلى أهمية أحاديث الآداب النبوية، إذ هي روح الشريعة، وعنوان سموها، ومظهر كمالها. فإن الأدب النبوي ليس مجرد مكارم أخلاقية، بل هو جزء لا يتجزأ من الدين ذاته، كما قال رسول الله ﷺ: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" رواه أحمد: 8952 وصححه الألباني .

وقد قصدت إلى كتاب: **الأدب النبوي (شرح خمسين حديثًا في قواعد الأدب وتطبيقاته)** لمؤلفه الشيخ الدكتور **فيصل بن علي البعداني، حيث جمع فيه خمسين حديثا تستحق الحفظ والشرح والاختصار والاهتمام والنشر فإنها** أحاديث الآداب التي تدور بين تهذيب السلوك، وتطهير القلب، وإصلاح المعاملة مع الخالق والمخلوق. يقول الله تعالى: مادحًا نبيه ﷺ، الذي كان قرآناً يمشي بين الناس : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى

خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾)سورة القلم: 4(،. وقد سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلقه ﷺ، فقالت (كان خلقه القرآن) رواه مسلم: 746 .

وعن الكتاب الأصلي أقول ما قاله المؤلف الشيخ الدكتور فيصل بن علي البعداني في مقدمته عن الكتاب :

فهذه خمسون حديثاً نبويًا في الأدب النبوي وتطبيقاته، جمعتها من الصحيحين وكتب السنة الأخرى، نفْعًا للمسلمين، وتذكيرًا للمؤمنين بهذه المسألة العظيمة من الدين، وهي جانب الأدب والخُلق المتين، الذي هو بمنزلة عالية من هذا الدين الحنيف، به يتحقق سعادة الدنيا والآخرة؛ ونيل المنزلة العالية في الجنة؛ ومجاورة النبي الأمين؛ ولما فرغتُ من جمعها عقّبتُ بشرح مختصر لها، بما يزيل غموضها، ويُقرِّب معانيها، ويُبيِّن ما اشتملت عليه من فوائد جليلة، ونكت لطيفة، ودروس مسلكية ظريفة، معتمداً في ذلك على كتب شروح الحديث المتقدمة، وعلى ما جاد به الخاطر، فذكرتُ عقيب كل حديث بعض ما اشتمل عليه من فوائد، وما دلّ عليه من قواعد وفرائد عقدية وفقهية ولغوية، وغيرها؛ ليكون في ذلك تذكرة للأصحاب، وتبصرة لذوي الألباب، لمن أراد منهم نفعًا في هذا الباب." انتهى كلامه عن الكتاب نقلا من مقدمته ، ولما سألته عن عمل مختصر للكتاب رحب بذلك ويسر لي الاطلاع على الكتاب الأصلي فجزاه الله خير الجزاء وتقبل الله منا ومنه صالح العمل .

ولأننا في عصر كثرت فيه الفتن، وشاعت فيه الانحرافات الخلقية، وتبدلت فيه المفاهيم، فإنه تشتد حاجة الأمة إلى التمسك بآداب نبيها ﷺ، حفظًا للقيم، وحمايةً للهوية الإسلامية، وإحياءً لمعاني السمو الإنساني التي دعا إليها الإسلام.

ولمّا كان العلم الشرعي كثير المباني عظيم المعاني، اعتنى العلماء بتقريبه إلى الناس عبر التصنيف والاختصار، طلبًا لتيسير الفهم، وسرعة الانتفاع. ومنهج الاختصار أحد الأساليب الجليلة التي اتبعها سلف الأمة، إذ جمع بين المحافظة على الأصول وتسهيل الاطلاع.

قال الإمام النووي رحمه الله في مقدمة "رياض الصالحين" : "فرأيت أن أجمع مختصرًا من الأحاديث الصحيحة ، مقدمة رياض الصالحين،

وقد أُلّف كثير من المختصرات العلمية التي ظلت عمدة للمتعلمين والدارسين عبر القرون ، فالاختصار حين يلتزم بالتحرير والدقة . يُعد وسيلة مباركة لنشر العلم وتوسيع دائرته، ويحقق مقصد الشرع في تبليغ الرسالة بوضوح ويسر. قال تعالى:

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ سورة إبراهيم: 4، فدلّ على أهمية تبسيط البيان وتقريب المعاني

منهجية الاختصار

وعن منهجية الاختصار فقد التزمت بعد الاستعانة بالله تعالى منهجية علمية يسيرة وميسرة حيث بعد القراءة المتأنية لما كتبه الشيخ ومحاولة فهمه جيدا ومعرفة الهدف من إيراد الحديث في الكتاب، أقوم بإيراد العنوان الذي اختاره الشيخ المؤلف لكل حديث كما أورده هو ثم متن الحديث وتخريجه كما ورد في كتاب الشيخ أما في المباحث اللغوية فبدأت ببعض التصرف فاخترت بعض الألفاظ وليس كلها إلا إذا رأيت أنها كلها تحتاج بيانا لغويا فأتركها كما وردت في كتاب الشيخ وأحيانا أورد الكل في قسم المباحث اللغوية وأورد الكلمات الصعبة التي تحتاج لبيان لغوي ثم أختصر الشرح والتوضيح لكل لفظة من الألفاظ ولكني لا أزيد على الألفاظ التي اختارها الشيخ بحال . وكذلك الحال عند الحديث عن راوي الحديث فإن أطال الشيخ في الحديث عنه اختصرته وإن اختصر اقتصرت على ما أورده مختصرا وإن كان سبق الحديث عنه في أحاديث سابقة بالكتاب حيث يكتب الشيخ المؤلف ذلك في هذه الحالة فإني أترك الحديث عن الراوي مرة واحدة .

أما شرح المعنى العام للحديث فقد بذلت وسعي لاستيعاب الحديث من كل جوانبه فبعد القراءة والفهم لما أورده الشيخ أحاول اختصاره بكل جهد مستعينا بالله تعالى ثم بما يسره لي من أدوات اختصار آليه ويدوية قدر المستطاع جاعلا الهدف هو الاختصار غير المخل وعدم ترك الفوائد والفرائد والقصص المفيدة بكتاب الشيخ إلا أوردت أهمها .

أما الهدايات فقد أعيتني فيها الحيل حاولت مرارا وتكرارا أن أختصرها فأضررت بها وطولت عن الأصل أحيانا فآثرت بعد جهد جهيد أن أتركها كما أوردها شيخي المؤلف بالكتاب الأصل

تقبل الله الجهود ويسر وأعان ونفع والله المستعان وعليه التكلان، أسأل الله جل وعلا أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، مباركًا نافعًا، وأن يجعله علمًا يُنتفع به، ويُرفع به الجهل، ويُحيى به سنة النبي المصطفى ﷺ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دكتور سعد جبر

من علماء الأزهر الشريف

عميد كلية الإعلام بجامعة باشن - 2025 – الجزائر

أحب لأخيك ما تحب لنفسك

الحديث الأول :

عن أنس رضي الله عنه، عن النَّبيّ ﷺ، قَالَ: «لا يُؤمِنُ أحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحبُّ لِنَفْسِهِ»[1] مُتَّفَقٌ عَلَيهِ

المباحث اللغوية:

- **لا يؤمن :نفي لكمال الإيمان (لا يبلغ حقيقته).**
- **لأخيه :يخص المسلم، وقيل: يعمّ كل إنسان.**
- **ما يحب لنفسه :من الخير الديني والدنيوي.**

راوي الحديث

أنس بن مالك رضي الله عنه، خادم رسول الله ﷺ، صحابي جليل خدم النبي ﷺ عشر سنين، وكان من أكثر الصحابة دعاءً بالبركة في عمره وماله وولده. توفي بالبصرة سنة 92هـ.

مختصر معاني الحديث :

حرص الإسلام على تنظيم علاقة المسلم بربه وبمجتمعه، فجعل من كمال الإيمان أن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه. قال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» [رواه البخاري ومسلم]. أي لا يبلغ العبد كمال الإيمان الواجب إلا بتحقيق هذه المحبة القلبية. والمقصود بنفي الإيمان هنا: نفي كماله لا أصله، كما في نفي الإيمان عن الزاني والسارق وشارب الخمر، وهو أسلوب شرعي لتحذير المسلم من نقص إيمانه.

ومعنى «يحب»: يريد ويود، و«لأخيه» أي: لأخيه المسلم، ويُحتمل أن يُراد بها الأخوة في الإنسانية، فيحب للمشرك الهداية كما يحب للمسلم الثبات. قال تعالى:

---

(1) أخرجه البخاري (13) ومسلم برقم (45).

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: 10]، وقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: 103].

فمن تمام الإيمان أن يُعامل المسلم غيره بالإحسان، والدلالة على الخير، والإعانة عليه، وتحذيره من الشر، ومعالجة النفس على الحسد والبغضاء والغلّ. إذ لا يستقيم إيمان العبد وهو يؤثر الخير لنفسه دون غيره، أو يكره أن يساويه أحد في الفضل. وقد قال الله عن المتقين:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: 83].

والمحبة المطلوبة هنا محبة دينية شرعية، نابعة من الإيمان، لا مجرد الميل الطبيعي، وهي التي تنشأ في القلب ولا يطّلع عليها إلا الله، لكنها تظهر في التعامل والقول والفعل. وهذه المحبة تؤدي إلى ترابط المجتمع، وشيوع الخير، وزوال أسباب التفرّق والبغضاء.

ومن أقوال السلف في هذا الباب، قول ابن عباس رضي الله عنه: "إني لأمر بالآية من القرآن، فأفهمها، فأود أن الناس كلهم فهموا منها ما أفهم."
وقال الشافعي: "وددت أن الخلق تعلموا هذا العلم على ألا يُنسب إليّ منه شيء."
وقال الأحنف بن قيس: "تعلمت الحلم من نفسي، كنت إذا كرهت شيئًا من غيري لم أفعله بأحد."

فالحديث يدعو إلى سمو الأخلاق وعلو الهمة، فيرعى المسلم مصالح الآخرين كما يرعى مصالحه، يواسي المحتاج، ويزور المريض، ويعين الأرملة، ويعفو عن المسيء، ويصبر على أذى الناس، محتسبًا الأجر عند الله، مقتديًا برسول الله ﷺ في حسن الخُلق والتواضع للخلق.

هدايات الحديث

1. الترابط الاجتماعي :الإسلام يُؤكّد على تماسك المجتمع بالمحبة والإيثار.
2. كمال الإيمان :يزيد بحب الخير للناس، وينقص بالأنانية والحسد.
3. النصح والإرشاد :من تمام الإيمان توجيه الآخرين للنفع وتحذيرهم من الضرر.
4. سلامة الصدر :تجنب الحقد والغلّ شرطٌ لكمال الإيمان.
5. القدوة العملية :السلف (كابن عباس والشافعي) طبقوا هذا المبدأ عمليًا.

كن ورعاً

الحديث الثاني:

عن الحسن بنِ عليٍّ رضي الله عنهما قَالَ: حَفظْتُ مِنْ رَسُول الله ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ؛ فإنَّ الصِّدقَ طُمَأنِينَةٌ، وإنّ الكَذِبَ رِيبَةٌ »[2] رواه الترمذي، وقال: "حديث حسن صحيح".

المباحث اللغوية :

1. "دَعْ :"بمعنى اترك وأعرض عن الشيء.
2. "مَا يَرِيبُكَ :"ما يَشُكُّك في حِلّه أو حُرمته، أو يُورِدُ عليك القلقَ والتردد.
3. "إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ :"ما تَستيقِنُ حُسْنَهُ وحِلَّهُ، فلا شكَّ فيه.
4. "الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ :"يُورِثُ القلبَ السكينةَ والراحةَ.
5. "الكَذِبَ رِيبَةٌ :"يُسبِّبُ القلقَ والاضطرابَ لصاحبه.

الحديث رواه الترمذي وحسَّنه، وهو يُرشد إلى ترك المشتبهات والالتزام بالواضحات طلبًا للسكينة والأمان.

راوي الحديث الحسن بن علي رضي الله عنهما

هو الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، خامس الخلفاء الراشدين، وريحانة رسول الله ﷺ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة. وُلد سنة 3هـ، وهو ابن فاطمة الزهراء رضي الله عنها، وأكثر الناس شبهاً بالنبي ﷺ.

من صفاته وأبرز أعماله:

- **حليماً زاهداً، عالماً فصيحاً، جواداً (أعطى الفقراء حتى قسم ماله ثلاث مرات).**
- **تولى الخلافة بعد أبيه علي رضي الله عنه، ثم تنازل عنها لمعاوية رضي الله عنه حقناً لدماء المسلمين وجمعاً لكلمتهم.**

---

(2) أخرجه الترمذي برقم (2518) وصححه الألباني.

- كان كثير الحج والعفو، مشهوراً بالورع والصلاح.
- توفي سنة 50هـ (عن 47 عاماً) ودُفن في البقيع.

رحمه الله ورضي عنه

مختصر معانى الحديث :

حديث: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك" بلغة واضحة شرعية قوية، مع الحفاظ على مصطلحات الكاتب:

هذا الحديث الشريف من جوامع كَلِم النبي ﷺ، يتضمن قاعدة عظيمة في الورع والتقوى، ومفتاحًا للسلامة في الدين والدنيا. فيه توجيه نبوي كريم إلى ترك كل ما فيه شك وارتياب، والإقبال على ما فيه يقين وطمأنينة.

شرح الحديث في نقاط مختصرة:

1. **عناية النبي ﷺ بالتربية:**

الحسن بن علي رضي الله عنهما يروي هذا الحديث، وقد حفظه عن النبي ﷺ وهو صبي، مما يدل على حرصه ﷺ على غرس معاني الخير في نفوس الناشئة.

2. **شرح لفظ الحديث**

- ***دع*** **:بمعنى اترك واترك فعلًا فيه شك.**
- ***ما يريبك*** **:أي ما يدخل عليك الشك والتردد، ويقلق النفس.**
- ***إلى ما لا يريبك*** **:إلى ما تطمئن إليه نفسك، ويستقر به قلبك من الحلال البيّن والحق الثابت.**

3. **قوة القاعدة الفقهية:**

هذا الحديث أصل في الرجوع إلى ما يطمئن إليه القلب في حال الاشتباه، وقد جاءت هذه القاعدة متوافقة مع أحاديث أخرى مثل" *:الإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس.*"

4. **أنواع الارتياب:**

قد يقع في العبادات أو المعاملات أو الأنكحة وسائر أبواب الأحكام، فالأصل في المسلم أن يترك ما اشتبه عليه، ويأخذ بما لا شبهة فيه.

5. **علامة الصدق والكذب:**

- ***الصدق طمأنينة*** **:يدل على الاستقرار النفسي والسكينة.**

- *الكذب ريبة* :يوصل إلى التردد والقلق والشك، وهو موطن التهمة.

6. الرجوع إلى القلب عند الاشتباه:

النفس المؤمنة الطاهرة ترتاح للصدق وتنفر من الكذب، وارتياحها علامة على الحق، وقلقها إشارة إلى الباطل.

7. منهجية التعامل مع المشتبهات:

المطلوب من المسلم الورع والتثبت، وترك ما يُخشى أن يكون حرامًا، طلبًا للسلامة وحرصًا على الدين والعرض.

8. أقوال السلف في هذا الباب:

- زيد بن ثابت" :*ما شيء أسهل من الورع، إذا أرابك شيء فدعه*."
- أبو ذر" :*تمام التقوى: ترك بعض الحلال خوفًا أن يكون حرامًا*."
- عائشة" :*ما رابك فدعه*."
- العمري" :*إذا كان العبد ورعًا، ترك ما يريبه إلى ما لا يريبه*."

9. خاتمة التوجيه النبوي:

هذا الحديث أصل عظيم في الورع، وسد الذرائع، والأخذ باليقين، ويشمل أبوابًا كثيرة من الفقه والسلوك، ويُعد قاعدة كبرى في السير إلى الله تعالى، والتدين الحق.

هدايات الحديث

- الحث على ترك الشبهات، وأن ذلك من قواعد الدين.
- حث الإنسان على أن يبني أموره على اليقين، والأمر الواضح حتى يكون على بصيرة من دينه.
- الإنسان مأمور باجتناب ما يدعو إلى القلق ويوقع في المحرمات، وترك الأمور التي يشك فيها أو يرتاب.
- بيان فضيلة الصدق وحسن ثماره، وخطورة الكذب، وشناعة آثاره.
- لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرًا مما به البأس.

.....

حتى لا تستصغر النعم

الحديث الثالث

عن أَبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ، فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُم»[3] متفقٌ عليهِ.

مختصر معاني الحديث

يوجهنا النبي ﷺ في هذا الحديث إلى سلوك عملي يعين المسلم على شكر نعم الله وعدم احتقارها . ويحثنا على:

- **النظر إلى من هو أقل منا في شؤون الدنيا (كالمال والصحة والجمال والمكانة)، لا إلى من هو فوقنا.**
- **لأن هذا النوع من النظر يعين على استشعار النعمة وشكرها، ويمنع التذمر والحسد.**
- **أما النظر لمن هو أعلى في الدنيا فقد يؤدي إلى كفران النعمة واحتقار ما عندنا، وربما الحسد والضيق.**
- **المقصود ليس الدعوة إلى الكسل، بل إلى الرضا، والتواضع، والامتنان لله.**
- **هذا التوجيه خاص بشؤون الدنيا، أما في شؤون الدين والآخرة، فالمطلوب هو النظر إلى من هم أعلى منا في الصلاح والعبادة، لنقتدي بهم ونسعى لبلوغ منزلتهم.**

الرسائل الأساسية:

1. **شكر النعم يحفظها ويزيدها، وكفرها سبب زوالها.**
2. **الرضا والقناعة من أعظم أبواب السعادة والراحة.**
3. **التواضع لله بالتفكر في نعمائه، واستشعار فضله على العبد.**
4. **الاقتداء بالصالحين في الدين، والسعي لمراتب أعلى من الطاعات.**

---

(3) أخرجه البخاري برقم (6490) ومسلم برقم (2963) واللفظ له.

ترفّق

الحديث الرابع:

عن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «إنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَيْءٍ إلاَّ زَانَهُ، وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إلاَّ شَانَهُ»[4]، رواه مسلم.

المباحث اللغوية:

- **الرِّفق :اللين والتأني في القول والفعل.**
- **زَانَهُ :جَمَّله وحسَّنه.**
- **نُزِعَ :سُلِبَ وأُزيل.**
- **شَانَهُ :عَابَه ونَقَصَ من قيمته.**

راوية الحديث

عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، أم المؤمنين، أفقه نساء الأمة، وأحب زوجات النبي ﷺ إليه. وُلدت بعد البعثة بأربع سنين، وتزوجها النبي ﷺ في السنة الثانية للهجرة. اشتهرت بحفظها للحديث وعلمها الغزير، وكانت مثالًا في الحياء والعبادة والكرم. توفيت سنة 57هـ ودُفنت بالبقيع.

مختصر معانى الحديث

يُبيِّن الحديثُ أن الرِّفقَ سمةٌ أساسيةٌ في كلِّ أمرٍ من أمور الحياة، سواءٌ في الأقوال أو الأفعال أو العلاقات، فهو يُضفي على الأشياء جمالًا وكمالًا، ويجعلها مقبولةً محبوبةً. وعكسُه العنفُ والغلظةُ الذي يُفقد الأمورَ قيمتَها ويُشوِّه صورتها، حتى لو كانت في الأصل حسنة. فالرِّفقُ ليس ضعفًا، بل قوةٌ وحكمة تُذلّل الصعاب، وتُصلح ما أفسدته الشدَّة، وتجمع القلوبَ على الخير.

---

(4) أخرجه مسلم برقم (2594).

والمتأمّلُ في سيرة النبي ﷺ يجدُه قدوةً في الرّفق، حيث عامَلَ الصغيرَ والكبيرَ، والصاحبَ والعدوَّ، بلينٍ وحكمة، فكان ذلك سببًا في هدايةِ الكثيرين. كما أنَّ الرّفقَ في الأمور الدينية والدنيوية يُحقِّقُ المقاصدَ بيسرٍ وسهولة، دون حرجٍ أو تنفير.

والحديثُ يحثُّ على التوازن؛ فليس الرّفقُ تساهلًا في الدين، ولا تنازلًا عن المبادئ، بل هو تطبيقُ الأحكامِ بأسلوبٍ حكيمٍ يُراعي الظروفَ والنفوسَ. وهو خُلقٌ يُحتاج إليه في البيتِ والمجتمعِ والدعوةِ والتعليمِ، فبه تَسودُ المودَّةُ، وتَثمرُ الجهودُ.

في هذا الحديث يؤكد النبي ﷺ أن الرّفق يزيد كل شيء جمالًا وكمالًا، وأن فقده يُفسد الأمور ويشينها. فالرّفق ليس مجرد لين في التعامل، بل هو حكمة تُيسر الصعاب، وتُصلح العلاقات، وتجذب القلوب. وهو خُلقٌ أساسي في الدعوة والتعليم والتربية، حتى مع الأعداء.

من أقوال السلف في الرّفق:

- قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه» :*لا تُعرِّض الناس لسخط الله بغلظتك*.«
- وقال الحسن البصري» :*ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان الخرق في شيء إلا شانه*.«

الحديث يُذكّرنا بأن الرّفق مفتاح الخير، والغلظة طريق الندم والفرقة .

هدايات الحديث

1. الرّفق سمة المؤمن :فهو من أخلاق النبي ﷺ التي أمرنا بالاقتداء بها.
2. الرّفق سبب البركة :يُعين على تحقيق الأهداف بأقل جهد وأحسن نتيجة.
3. الغلظة مذمومة :العنف يُنفِّر الناس ويُعقِّد الأمور، حتى لو كان القصد صحيحًا.
4. الرّفق شامل :في التعامل مع النفس، والأهل، والناس، وحتى الخصوم.
5. الرّفق ليس تساهلًا :لا يعني التهاون في الدين، بل تطبيقه بحكمة ويسر.

عامل كما تحب أن تعامل

الحديث الخامس :

عن عبدِ اللهِ بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، ويُدْخَلَ الجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ منيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِن باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»[5]، رواه مسلم.

مباحث لغوية:

- يُزَحْزَحَ :يُنحّى ويُبعَد.
- منيَّتُه :موته، أي حين يأتيه الأجل.
- وليأت إلى الناس :ليُحسن إلى الناس ويعاملهم بما يحب أن يُعامَل به.
- الذي يحب أن يُؤتى إليه :أي من البر والمعاملة الحسنة والنصح والخير.

راوي الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، الإمام الحبر، الزاهد العابد، أحد كبار الصحابة وعلمائهم، أسلم قبل أبيه، وكان من المكثرين من رواية الحديث، أذن له النبي ﷺ أن يكتب عنه فكانت له "الصحيفة الصادقة". قال فيه أبو هريرة: "ما كان أحد أحفظ لحديث رسول الله ﷺ مني إلا عبد الله بن عمرو؛ فإنه كان يكتب ولا أكتب". توفي سنة (65 هـ) وله اثنتان وسبعون سنة.

مختصر معاني الحديث

يُقرر الإسلام أن الحياة دارا ابتلاء وجزاء، وأن النجاة فيها مشروطة بتوحيد الله وطاعته، فمن حقق ذلك فاز، ومن أشرك أو أعرض خسر. ومن اجتهد في الطاعة مع تقصير أو معاصٍ فهو تحت المشيئة، قد يعاقب ثم يدخل الجنة أو يعفو الله عنه.

وقد اجتهد النبي ﷺ في بيان الغاية من الخلق، وطريق النجاة، ومعيقاتها، وثمار الطاعة. وفي هذا الحديث الجليل، يبين ﷺ أن النجاة من النار ودخول الجنة مشروطة بأن يأتي الموت العبدَ وهو مؤمن بالله واليوم الآخر، مؤمنًا اعتقادًا راسخًا يثمر طاعة وخضوعًا.

وذِكر الإيمان بالله واليوم الآخر خصوصًا؛ لأنهما أصل كل خير، فالإيمان بالله يُنتج إخلاصًا ومحبة وانقيادًا، والإيمان باليوم الآخر يضبط السلوك ويبعث على التقوى ومحاسبة النفس. ثم حثَّ ﷺ على

---

(5) أخرجه مسلم برقم (1844).

حسن معاملة الناس، بأن يعاملهم المرء بما يحب أن يعاملوه به، في جميع الأحوال، وهو ميزان دقيق في معرفة الحسن من القبيح، ودعوة إلى خلق نبيل يسهم في ترابط المجتمع وصلاح أحواله.

هدايات الحديث

1. **بيان كمال هذا الدين في توجيهاته وأخلاقه.**
2. **الغاية الكبرى للمسلم: النجاة من النار، ودخول الجنة.**
3. **الاستقامة على الإيمان والعمل حتى الممات سبب الفلاح.**
4. **من لوازم الإيمان: حب الخير للناس كما يحبه لنفسه.**
5. **السعادة والنجاة في الجمع بين حقوق الله وحقوق عباده.**

.....

شكر النعمة

الحديث السادس :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ طَعَامًا، فَلاَ يَمْسَحْ أَصَابِعَهُ حَتَّى يَلْعَقَهَا أَوْ يُلْعِقَها»[6]، متفقٌ عَلَيْهِ.

مباحث لغوية:

- **يَلْعَقَهَا : يمصّ أصابعه بشفتيه قبل أن يغسل يده .**
- **يُلْعِقَهَا :أي يجعل غيره يمصها ممن لا يتقذّر ذلك كطفل صغير أو قريب مألوف كزوجته مثلا .**

راوي الحديث

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ابن عم النبي ﷺ، حبر الأمة وترجمان القرآن، وإمام في الفقه والتفسير. دعا له النبي ﷺ بقوله: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل». لازم كبار الصحابة بعد وفاة

(6) أخرجه البخاري برقم (5456) ومسلم برقم (2031) واللفظ له.

النبي ﷺ وهو في سن الثالثة عشرة، حتى أصبح من كبار العلماء، وكان عمر رضي الله عنه يقدّمه في مجلسه لصغر سنه وكبر علمه. اشتُهر بكثرة العبادة والعلم، وأسس مدرسة مكة، وتوفي بالطائف سنة (68 هـ) وله سبعون سنة، بعد أن كُفَّ بصره.

مختصر معاني الحديث :

يدل الحديث على أدب نبوي رفيع في احترام النعمة وعدم التفريط بها، ولو كانت يسيرة عالقة بالأصابع. فقد وجَّه ﷺ من أكل طعامًا فيه رطوبة ألا يمسح يده قبل أن يلعق أصابعه أو يُلعِقَها من لا يتقذر بذلك. واللعق يشمل ما بقي من أثر الطعام على الأصابع أو اليد، لما فيه من شكر النعمة، والتواضع، والتأسي بالنبي ﷺ. كما أن ذلك اتباعٌ للبركة؛ إذ لا يُدرى في أي طعامه البركة. وقد جاءت الأحاديث تؤكد أن لعق الأصابع، ثم غسل اليد بعدها، هو من حسن الأدب مع النعمة ومن مظاهر النظافة المشروعة.

هدايات الحديث

1. الطعام نعمة جليلة يجب توقيرها وعدم امتهانها.
2. النهي عن إهمال فضل الطعام، ولو قلّ، لما فيه من كفران النعمة.
3. استحباب لعق الأصابع والملاعق بعد الطعام قبل مسحها أو غسلها.
4. في هذا السلوك اتباع للبركة، وابتعاد عن الإسراف، وتأديب للنفس على التواضع.
5. يُشرع بعد اللعق تنظيف اليد بمسح أو غسل، تحقيقًا للنظافة التي حث عليها الإسلام.

.....

الذب عن عرض الغائب

الحديث السابع

عن أَبي الدرداء رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أخيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَومَ القيَامَةِ»[7]، رواه الترمذي.

المباحث اللغوية:

- **رَدَّ :دَفَعَ وَمَنَعَ.**
- **العِرْض :مَوْضِعُ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ مِنَ الإِنْسَانِ (شَرَفُهُ وَسُمْعَتُهُ).**
- **أَخِيهِ :المُسْلِمُ فِي الدِّينِ.**
- **رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ :حَمَاهُ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ.**

راوِي الحديث

أبو الدرداء عويمر بن زيد الأنصاري رضي الله عنه، صحابي جليل، حكيم الأمة، وقاضي دمشق، اشتهر بالزهد والعلم. أسلم يوم بدر، وكان فارسًا شجاعًا، ترك التجارة للعبادة والتعليم. توفي سنة 32هـ في خلافة عثمان.

مختصر معاني الحديث :

يُبَيِّنُ الحديثُ أنَّ حِمَايَةَ عِرْضِ المُسْلِمِ وَالدِّفَاعَ عَنْهُ ضِدَّ الْغِيبَةِ وَالافْتِرَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يُجَازِي بِهَا اللَّهُ بِالْحِمَايَةِ مِنَ النَّارِ. فَالْمُؤْمِنُ الْغَيُورُ عَلَى أَخِيهِ يَقِفُ ضِدَّ الْمُنْتَقِصِينَ لَهُ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ بِالرَّدِّ عَلَى الْمُغْتَابِينَ أَوْ بِمَنْعِهِمْ مِنَ الْبَدْءِ أَصْلًا.

---

(7) أخرجه الترمذي برقم (1931) وصححه الألباني.

وَقَدْ جَعَلَ الْإِسْلَامُ حُرْمَةَ الْعِرْضِ كَحُرْمَةِ الدَّمِ وَالْمَالِ، فَمَنْ ذَبَّ عَنْ أَخِيهِ كَانَ جَزَاؤُهُ أَنْ يَذُودَ اللَّهُ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ، لِأَنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ. وَهَذَا يَشْمَلُ حِمَايَةَ الْمُسْلِمِ فِي غَيْبَتِهِ حِينَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهِ، وَفِي حَضُورِهِ بِإِعَانَتِهِ عَلَى إِزَالَةِ الْبُهْتَانِ.

وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مُجَرَّدَ الرَّدِّ الْعَاطِفِ، بَلْ الْإِنْكَارُ الفِعْلِيُّ عَلَى الْمُغْتَابِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَتَذْكِيرِهِ بِحُقُوقِ الْإِخْوَةِ فِي الدِّينِ. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: «مَنْ ذَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْغِيبَةِ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ»، وَهَذَا يُؤَكِّدُ أَنَّ الْعِبْرَةَ بِحِفْظِ كَرَامَةِ الْمُسْلِمِ وَمَنْعِ الْإِيذَاءِ عَنْهُ.

وَقَدْ كَانَ السَّلَفُ يُقِيمُونَ هَذَا الْأَمْرَ بِجِدٍّ، فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَتْرُكُ مَجْلِسًا فِيهِ غِيبَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يُنْكِرُ عَلَى الْمُغْتَابِ بِشِدَّةٍ إِذَا لَزِمَ الْأَمْرُ. وَفِي هَذَا تَحْذِيرٌ مِنْ خِذْلَانِ الْمُسْلِمِ وَالسُّكُوتِ عَنْ ظُلْمِهِ، لِأَنَّ السَّاكِتَ عَنِ الْبَاطِلِ شَيْطَانٌ أَخْرَسُ.

مختصر هدايات الحديث : الْحَدِيثُ يَحُثُّ عَلَى الْغَيْرَةِ عَلَى حُرُمَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُعَلِّمُنَا أَنَّ نُصْرَةَ الْمَظْلُومِ وَالذَّبَّ عَنْ عِرْضِهِ لَيْسَ فَضِيلَةً فَقَطْ، بَلْ وَاجِبٌ يُثَابُ عَلَيْهِ بِالْجَنَّةِ وَالْحِمَايَةِ مِنَ النَّارِ. فَالْمُؤْمِنُ مَأْمُورٌ أَنْ يَكُونَ سِتْرًا لِأَخِيهِ، لَا سِلَاحًا ضِدَّهُ!

.....

الحديث الثامن

دع سوء الظن

عن أَبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسولَ الله ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ»[8]، رواه مسلم

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
إياكم	احذروا وابتعدوا عن سوء الظن بالناس بدون دليل.
الظن	اتهام الناس بالسوء بناءً على التخمين أو الوساوس من غير بينة.
أكذب الحديث	أكثر أنواع الحديث كذبًا، أي أبعدها عن الحقيقة.

---

(8) أخرجه البخاري برقم (6064) ومسلم برقم (2563).

📖مختصر معانى الحديث

الحديث يحذر من سوء الظن بالناس دون دليل، لما له من آثار خطيرة على المجتمع المسلم، كالتنازع والتباغض والقطيعة. الشريعة تدعو لحسن الظن، وصيانة القلوب من الوساوس، وتنهي عن اتهام المسلمين دون بينة. الظن المذموم هو المبني على مجرد الشك، لا على قرينة شرعية أو عقلية معتبرة، وهذا ما يؤدي إلى التجسس، الحقد، الغيبة، والقطيعة، وهو ما يسعى الشيطان إليه. أما الخواطر العارضة فلا يؤاخذ بها الإنسان ما لم يعمل أو يتكلم بها.

📌 هدايات الحديث

1. **الشريعة تحرم الخوض في أعراض الناس بناءً على الظنون والوساوس.**
2. **سوء الظن طريق للظلم والعداوة وتفكيك روابط المجتمع.**
3. **التحذير من الجزم بسوء النية في الناس دون قرائن واضحة.**
4. **لا يجوز اتهام من ظاهره الصلاح بما لا دليل عليه.**
5. **لا بأس بالاحتياط من المعروفين بالخداع دون اتهام أو إساءة ظن صريحة.**

الحديث التاسع

ترك البذاءة والفحش

عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ المُؤْمِنُ بالطَّعَّانِ، وَلاَ اللَّعَّانِ، وَلاَ الفَاحِشِ، وَلاَ البَذِيِّ»[9]، رواه الترمذي وحسنه.

المباحث اللغوية:

- **لَيْسَ المُؤْمِنُ :نَفْيٌ لِكَمَالِ الإِيمَانِ (لَا لِأَصْلِهِ).**
- **الطَّعَّانِ :كَثِيرُ الطَّعْنِ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ وَانْتِقَاصِهِمْ.**
- **اللَّعَّانِ :كَثِيرُ الدُّعَاءِ بِالطَّرْدِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ.**

---

(9) أخرجه الترمذي برقم (1977) وصححه الألباني.

- الفَاحِشِ :مُتَلَفِّظٌ بِالقَبِيحِ مِنَ الأَقْوَالِ أَوِ الأَفْعَالِ.
- البَذِيءِ :قَلِيلُ الحَيَاءِ، سَلِيطُ اللِّسَانِ بِغَيْرِ أَدَبٍ.

راوِي الحديث

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، صحابي جليل، من السابقين إلى الإسلام، حليف بني زهرة. كان صاحب سرّ النبي ﷺ وفراشه، وأول من جهر بالقرآن في مكة. اشتهر بعلمه وفقهه، وقال النبي ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ القُرْآنَ كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ». توفي سنة 32هـ بالمدينة.

مختصر معانى الحديث

يُحَذِّرُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ التَّحَلِّي بِأَرْبَعِ صِفَاتٍ تَنْقُصُ الإِيمَانَ وَتُفْسِدُ المُجْتَمَعَ:

1. الطَّعْنُ فِي الأَعْرَاضِ :بِسَبِّ النَّاسِ أَوِ انْتِقَاصِهِمْ، سَوَاءٌ كَانَ فِي غَيْبَتِهِمْ أَمْ حُضُورِهِمْ، فَهُوَ كَالسِّهَامِ تُؤْذِي القُلُوبَ.
2. كَثْرَةُ اللَّعْنِ :الدُّعَاءُ عَلَى الآخَرِينَ بِالبُعْدِ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ، وَهُوَ مُنَافٍ لِرَحْمَةِ المُؤْمِنِ وَشَفَقَتِهِ.
3. الفُحْشُ فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ :بِاسْتِخْدَامِ الأَلْفَاظِ القَبِيحَةِ أَوِ الفِعْلِ الشَّنِيعِ، وَهُوَ مِنْ سُوءِ الأَدَبِ مَعَ النَّاسِ.
4. البَذَاءَةُ :التَّكَلُّمُ بِالسَّفَهِ وَعَدَمِ الحَيَاءِ، وَهُوَ مِنْ أَبْشَعِ مَا يُفْقِدُ احْتِرَامَ المُتَكَلِّمِ.

وَقَدْ جَمَعَ ﷺ هَذِهِ الصِّفَاتِ لِأَنَّهَا تَنْشَأُ عَنْ:

- سُوءِ النِّيَّةِ :كَقَصْدِ الإِيذَاءِ أَوِ التَّفَرُّعِ بِالحِقْدِ.
- ضَعْفِ الإِيمَانِ :فَإِنَّ كَمَالَ الإِيمَانِ يَحْمِلُ صَاحِبَهُ عَلَى حُسْنِ الخُلُقِ.

وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ يَتَحَرَّوْنَ البُعْدَ عَنْ هَذِهِ العُيُوبِ، فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَلْعَنُ أَحَدًا، وَإِذَا غَضِبَ أَمْسَكَ لِسَانَهُ. وَفِي الحديث «المُؤْمِنُ لَيْسَ بِلَعَّانٍ»، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ اللَّعْنَ القَلِيلَ أَيْضًا مَذْمُومٌ، لَكِنَّ المُبَالَغَةَ فِيهِ أَشَدُّ نَهْيًا.

مختصر هدايات الحديث : الحَدِيثُ يُرَسِّخُ أَنَّ المُؤْمِنَ الحَقِيقِيَّ يَكُونُ بِمَثَابَةِ شَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ، لَا تَخْرُجُ مِنْهَا إِلَّا الثِّمَارُ الحَسَنَةُ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ، فَإِنَّهُ يُنْبِئُ عَنْ نَقْصٍ فِي إِيمَانِهِ وَأَدَبِهِ. فَالْعَبْدُ يَجِبُ أَنْ يُرَاقِبَ لِسَانَهُ كَمَا يُرَاقِبُ صَلَاتَهُ!

حق المسلم

الحديث العاشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال الرسول ﷺ: «حَقُّ المُسْلِم عَلَى المُسْلِم ستٌّ: إِذَا لَقيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأجبْهُ، وإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ الله فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ»[10]، رواه مسلم.

المباحث اللغوية:

- **الحق :ما لا يُترك، ويكون واجبًا أو مندوبًا مؤكدًا.**
- **لقيته :صادفته.**
- **دعاك :طلبك لمأكل أو مساعدة.**
- **فأجبه :لبِّ دعوته.**
- **استنصحك :طلب نصيحتك.**
- **فشمته :ادعُ له بخير.**
- **فعده :زرْه في مرضه.**
- **فاتبعه :شيّع جنازته.**

مختصر معاني الحديث :

يبين هذا الحديث الشريف عِظم رابطة الأخوة في الإسلام، ويؤسس لمبدأ اجتماعي راسخ يقوم على صيانة الحقوق، ورعاية الأحوال، وتوثيق العرى بين المسلمين. فالإسلام ليس مجرد اعتقاد نظري أو أداء شعائر فردية، بل هو منظومة حياة شاملة تهدف إلى بناء مجتمع متماسك تسوده الرحمة والمودة، ويقوم على الإخاء الإيماني والتعاون على البر والتقوى.

---

(10) أخرجه مسلم برقم (2162).

وقد جاءت الشريعة الإسلامية لتغرس في النفوس أن رابطة الإيمان أقوى من روابط النسب والقرابة، وأن المسلم يرتبط بأخيه المسلم بعقد من الحقوق والواجبات لا ينبغي التفريط فيه، بل ينبغي رعايته وتعاهده. ومن هنا جاء هذا الحديث النبوي الشريف ليجسد هذه المعاني، حيث عدّد فيه النبي ﷺ جملة من الحقوق التي هي من لوازم الأخوة الإسلامية، والتي بها يطيب العيش، وتصلح المجتمعات، وتتحقق مقاصد الدين في التكافل والتراحم.

فحين قال النبي ﷺ» :حق المسلم على المسلم «فقد جعل هذه الحقوق كأنها دَين في رقبة المسلم لا يبرأ منه إلا بأدائها، وبين أن لها منزلة عظيمة في ميزان الإسلام، بعضها واجب وبعضها مستحب مؤكد، وكلها تهدف إلى توثيق أواصر المحبة والإحسان. وتقديم الحقوق بصيغة "حق" يشعر بوجوب المحافظة عليها، لا لأنها مجرد أخلاقيات مستحبة، بل لأنها أركان في بناء الأمة.

كما أن قوله ﷺ» :ستٌّ «لا يفيد الحصر، وإنما هو بيان لجملة مهمة منها، وإلا فإن حقوق المسلم على أخيه كثيرة، بعضها وردت به نصوص أخرى، كحق ستر العورة، وإغاثة الملهوف، والشفاعة الحسنة، والتبسم، والإعانة على الحاجات، وغيرها من صور البر والإحسان، ولذلك قال العلماء: لا مفهوم عدد هنا، لأن المقصود تعليم المسلمين كيف يتعاملون مع بعضهم لا مجرد عدّ الحقوق.

ومن تأمل هذه الحقوق الستة المذكورة في الحديث يجد أنها شاملة لجوانب الحياة المختلفة: ففيها حقوق متعلقة باللسان كالسلام والدعاء، وحقوق متعلقة بالفعل كإجابة الدعوة وعيادة المريض واتباع الجنازة، وحقوق متعلقة بالموقف والنصيحة. وهي تبدأ من أول لحظة لقاء بين شخصين (السلام)، إلى آخر لحظة في حياة الإنسان (اتباع الجنازة)، وهو ما يدل على عمق هذا الدين وشموله لجميع المراحل والمواقف.

فالحديث بهذا المعنى يمثل قاعدة أخلاقية واجتماعية عظيمة، وموجه عملي لكل مسلم في تعامله مع إخوانه، كما يرسم معالم الأخوة الإيمانية الحقيقية التي تتجاوز حدود المصلحة، وتؤسس لمجتمع تسوده الرحمة، وتحفّه عناية الله. ولو التزم المسلمون بهذه الحقوق لتغير وجه المجتمع، ولزالت كثير من مظاهر الفرقة والتنازع والتدابر التي ابتليت بها الأمة، ولأصبح كل فرد فيها عونًا وسندًا لأخيه، ومصدر أمان وطمأنينة لمن حوله.

هدايات الحديث :

1. الأخوة الإيمانية تقتضي حقوقًا لا يصح التفريط فيها.
2. ردّ السلام واجب، وابتداؤه سنة، وهو شعار المسلمين.

3. **إجابة الدعوة واجبة في العرس، ومستحبة في غيره، ما لم يوجد مانع شرعي.**
4. **النصح للمسلم من الدين، ويجب الإخلاص فيه وبيان الخير والمفسدة.**
5. **تشميت العاطس سنة إذا حمد الله، والرد عليه واجب.**
6. **عيادة المريض تقوية للرابطة الإيمانية، وتستحب إلا إن دعت الحاجة إلى وجوبها.**
7. **اتباع الجنازة من حقوق المسلم، وهو من أسباب تحصيل الأجر، ويُشرع حضور الصلاة والدفن.**

.....

منزلة الستر وتفريج الكرب

الحديث الحادي عشر

عن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لا يظْلِمُه، وَلاَ يُسْلِمهُ، منْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حاجتِهِ، ومَنْ فَرَّج عنْ مُسْلِمٍ كُرْبةً فَرَّجَ اللَّهُ عنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يوْمَ الْقِيامَةِ، ومَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْم الْقِيَامَةِ»[11]، متفقٌ عَلَيهِ.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
لا يظلمه	خبر بمعنى الأمر، والمعنى: لا يعتدي عليه ولا ينقصه شيئًا من حقه.
لا يُسلمه	لا يتركه بين يدي من يؤذيه ويظلمه، بل ينصره، ويدفع عنه.
فرج	أزال وخفف.
كربة	غمة ومشقة تضيق على الإنسان وتهمه، حتى تكاد من شدتها تأخذ نَفَسه.
ستر	غطى ما بان له من زلـلِه وعيوبه، ولم يكشفها لغيره.

(11) أخرجه البخاري برقم (2442) ومسلم برقم (258).

راوي الحديث

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، أبو عبد الرحمن، من كبار الصحابة وأئمة الهدى، نشأ في الإسلام وهاجر صغيرًا، واستصغره النبي ﷺ عن القتال في أُحد، ثم شهد الخندق وما بعدها، وبايع تحت الشجرة. كان مثالًا في العبادة والاتباع والورع والزهد، عُرف بكثرة البكاء عند ذكر النبي ﷺ، وعُرضت عليه الخلافة فأباها. أعتق ألف رقبة، وأفتى الناس ستين سنة، وكانت عائشة رضي الله عنها تُعظّمه وتثني عليه. مات بمكة سنة 73 هـ، وله 86 سنة، وهو من خير من بقي من الصحابة في زمانه.

مختصر معاني الحديث :

هذا الحديث أصل عظيم في بناء المجتمع المسلم، يجمع أصول الأخوة، ومكارم الأخلاق، وحقوق المسلمين بعضهم على بعض.
ففي قوله ﷺ» :المسلم أخو المسلم «إثبات لرابطة الإيمان، وأن أخوة الدين أقوى من روابط النسب، توجب المحبة، والنصرة، والرحمة، والتعاون.

وقوله ﷺ» :لا يظلمه «نهي عن كل صور الظلم، صغيرها وكبيرها، في النفس، والعرض، والمال؛ لأن الظلم محرم في شريعة الإسلام، وموجب للعقوبة في الدنيا والآخرة.

وقوله ﷺ» :ولا يسلمه «أي لا يتركه لعدو أو مصيبة، بل ينصره ويعينه إذا ظُلم، ويحجزه عن الظلم إن كان ظالمًا، كما في قوله ﷺ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا.«

ثم ذكر ﷺ فضائل الأخوة من قضاء الحوائج، وتفريج الكرب، والستر على المسلمين، مبينًا أن جزاء ذلك عون من الله، وتفريج الكرب يوم القيامة، وستر في الدنيا والآخرة.

فالحديث دعوة إلى الرحمة، والتكافل، وستر العيوب، والبعد عن الفضيحة، والحرص على نفع المسلمين، وهي خصال تحيي القلوب، وتبني المجتمعات على أسس الإيمان والرحمة.

هدايات الحديث

1. تأكيد الإسلام على تقوية أخوة الإيمان بين المسلمين.
2. المسلم لا يظلم أخاه، ولا يخذله، بل ينصره ويعينه.
3. فضل عظيم لقضاء الحوائج، وتفريج الكرب، وستر العيوب.
4. الجزاء من جنس العمل في الخير والشر.
5. من أراد نيل المعونة، فليبدأ بمعونة إخوانه.

لا تكشف ستر الله عليك

الحديث الثاني عشر

عن أَبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: سمعت رَسُول الله ﷺ يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافى إلاَّ المُجَاهِرِينَ، وَإنّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ باللَّيلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيهِ، فَيقُولُ: يَا فُلانُ، عَمِلت البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصبحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْه»[12]، مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

مباحث لغوية :

معافى: أي سالم من أذى الناس وعقاب الله .

المجاهرون : المتحدثون بالمعاصي الخفية، أو فاعلوها علانية.

مختصر معاني الحديث :

يؤكد الحديث على رحمة الله وسعة عفوه، حيث يعفو عن ذنوب عباده ما داموا يسترونها ولا يجاهرون بها. فالمسلم الذي يقع في المعصية ثم يخجل منها ويستتر، لا يُعاقب في الدنيا بالفضيحة، ويرجى له العفو في الآخرة إذا تاب. أما المجاهرون – وهم الذين يعلنون معاصيهم بلا حياء – فهم خارجون عن هذه الرحمة، لأنهم بجرأتهم على الله واستهانتهم بحدوده، يُعرّضون أنفسهم للعقوبة في الدنيا والآخرة.

والمجاهرة أنواع:

- **إعلان الذنب جهارًا، كمن يشرب الخمر أو يرتكب الفاحشة أمام الناس.**
- **كشف الستر بعد الوقوع في المعصية، كمن يذنب سرًا ثم يتباهى بذنبه بين الناس.**
- **التحدث بالمعصية استهانةً، لا لطلب التوبة أو النصيحة.**

والحديث يُظهر الفرق بين العاصي الخجول والعاصي المُصر:

- **العاصي المستتر لا يزال في قلبه حياء من الله، فذنبه بينه وبين ربه، وهو أقرب إلى التوبة.**
- **العاصي المجاهر فقد الحياء، واستهان بحرمات الله، فصار قدوة سيئة، وأساء إلى المجتمع بإشاعة المنكر.**

---

(12) أخرجه البخاري برقم (6069) ومسلم برقم (2990).

هدايات الحديث

1. رحمة الله واسعة، فهو يستر العبد إذا أخطأ، ويغفر له إذا تاب.
2. الحياء من الله من الإيمان، والخجل من الذنب علامة صحة القلب.
3. المجاهرة بالمعصية جريمة مزدوجة، فهي معصية في ذاتها، وإفساد للمجتمع.
4. الاستتار بالذنب خير من المجاهرة به، لكن التوبة خير من الستر.
5. الحديث تحذير من التهاون بالمعاصي، فمن استهان بذنب صغيره كبر، ومن استحلَّه خرج من دائرة العافية.
6. النصح للمجاهرين واجب، لكن بالحكمة واللين، لعل الله يهديهم.
7. المجتمع الفاضل هو الذي يستر على التائب، وينكر المنكر دون إشاعته.

.....

من مكارم الأخلاق

الحديث الثالث عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَسُول الله ﷺ، قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بالله وَاليَومِ الآخِرِ، فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَاليَومِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَسْكُتْ»[13]، مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

مباحث لغوية:

يؤمن أي: الإيمان الكامل بواجباته ومستحباته.

فلا يؤذ جاره أي: يكف أذاه عمن جاوره .

ضيفه الضيف: زائر البيت من غير أهله، .

فليقل خيرا: المقصود بالخير القول النافع للناس في دينهم ودنياهم، كتعليم جاهل، ونصح غافل، وإصلاح بين متخاصمين.

(13) أخرجه البخاري برقم (6018) ومسلم برقم (47).

مختصر معاني الحديث :

الأخلاق الحسنة أساس الحضارة والفضيلة، وتُجمِع عليها الفِطَر السليمة والعقول الرشيدة والأديان السماوية. بها تصلح القلوب والمجتمعات، وتتحقق الألفة والتعاون.

اهتم الإسلام بالأخلاق العالية وجعلها من مقاصد الدين، كما في حديث النبي ﷺ» :إنما بُعثت لأتمم صالح الأخلاق .«وحسن الخلق دليل على كمال الإيمان، وقد وردت أحاديث كثيرة في فضله، منها» :أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا«، و»ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق.«

ومن الأخلاق العالية:

1. **إكرام الجار :نهى الإسلام عن إيذاء الجار وحث على الإحسان إليه، كما في الحديث » ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه.«**
2. **إكرام الضيف :وهو من مكارم الأخلاق، وقد اختلف العلماء في وجوبه، لكن الأفضل أن يُكرم الضيف ثلاثة أيام.**
3. **حفظ اللسان :المؤمن يحفظ كلامه، كما في الحديث » من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت.«**

الصالحون قدوة في هذه الأخلاق، مثل أبي حنيفة مع جاره السوء، وسلمان الفارسي في ضيافته. فحسن الخلق طريق إلى الجنة وسبب لصلاح الفرد والمجتمع.

هدايات الحديث

1. دين الإسلام دين الألفة والمكارم وبذل المعروف.
2. الإيمان بالله واليوم الآخر أصل كل خير ومنبع كل فضيلة.
3. وجوب صيانة الجار وإكرام الضيف، وأن ذلك من كمال الإيمان.
4. الأمر بقول الخير، وحفظ اللسان، والحذر من آفاته.
5. من لم يتحدث بما يعنيه في دينه أو دنياه، فالسكوت خير له.

الحديث الرابع عشر

دع ما لا يهمك

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لا يَعْنِيهِ»[14]، رواه الترمذي.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
من حسن	من كمال وزينة، والحسن ضد القبيح.
المرء	الشخص.
ما لا يعنيه	ما لا يهمه ولا نفع له فيه، من الأقوال والأعمال.

مختصر معاني الحديث :

هذا حديث عظيم من جوامع كلم النبي ﷺ، يعدُّ أصلًا كبيرًا في الورع والأدب والسلوك إلى الله، ودليلًا على ما يُحسِّن الدين ويُبعد عن السوء. وهو أساس في تربية النفس على ترك ما لا فائدة منه. أكّد العلماء على مكانته، فمنهم من قال إنه "ربع الإسلام" أو "ثلثه"، بل رأى البعض أنه "نصف الإسلام" أو كله؛ لأنه يجمع بين فعل المهم وترك ما لا ينفع.

معنى الحديث قوله ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» يعني أن كمال إسلام العبد يتحقق بترك ما لا يفيد من أقوال وأفعال، والاقتصار على ما ينفع.

"من حسن إسلام المرء :"أي جمال وكمال دينه. "تركه ما لا يعنيه :"أي الابتعاد عما لا فائدة فيه. لماذا قال "إسلامه" دون "إيمانه"؟ لأن الترك والفعل من الأعمال الظاهرة، وترك ما لا يعني ليس جزءًا من الإسلام نفسه، بل هو من مكملات تحسينه.

فائدة التعبير بـ"الحسن:" تشجيع على بلوغ الكمال، فإحسان العمل يجلب محبة الله ومضاعفة الثواب، كما ورد في القرآن: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، وفي الحديث «كل حسنة تكتب بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف.»

(14) أخرجه الترمذي برقم (2317) وصححه الألباني.

فالحديث يرشد إلى أن ترك ما لا يعني هو طريق الكمال في الدين، ويؤدي إلى نيل رضى الله والجنّة.

وفي قوله ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» إشارة إلى أن المعيار في تحديد ما يعنيه الإنسان هو الشرع، لا الهوى أو رغبات النفس. فترك ما لا يفيد يكون وفق ضوابط الإسلام، لا مجرد إهمال عشوائي.

ما يعين على ترك ما لا يعني: مراقبة الله واستحضار عظمته. مجاهدة النفس وتقويمها. محاسبة الذات ومرافقة الصالحين. التأمل في الآخرة)الموت، الجنة، النار.(حفظ الوقت وعدم إضاعته في الفضول. معنى "ما لا يعنيه:" هو كل ما لا نفع فيه دينيًا أو دنيويًا، سواء في القول أو الفعل، ويشمل: فضول المباحات)كالإفراط في الطعام، الكلام، النوم.(المشتبهات والمكروهات)فالإكثار من المباح قد يقرب إلى الحرام.(خطورة الاشتغال بما لا يعني: إضاعة الوقت والانشغال عما ينفع. مدخل للشيطان)النظرات، الخواطر، الكلمات، الخطوات.(علامة على الغفلة وضعف المسؤولية تجاه النفس والمجتمع. كيف يقع الإنسان فيما لا يعنيه؟ غالبًا ما يبدأ بالفضول في: النظر ←الخواطر ←الكلام ←الأفعال. فمن حفظ هذه الأبواب الأربعة حفظ دينه. وترك ما لا يعني ليس مجرد امتناع عن الحرام، بل هو ضبط للجوارح وترشيد للوقت وتوجيه للهمة نحو ما ينفع في الدنيا والآخرة.

ومن أقوال السلف في التحذير من الاشتغال بما لا يعني:

الحسن البصري: "من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شغله فيما لا يعنيه".

ابن القيم: "مداخل الشيطان ثلاثة:

(الإسراف)في المأكل، المشرب، الكلام.(الغفلة)التي تفتح باب الوساوس.(التكلف فيما لا يعنيه)من الفضول" .

أسباب الوقوع فيما لا يعني:

سوء إدارة الوقت وعدم ترتيب الأولويات. الفضول وحب الاستطلاع. مصاحبة البطالين. الانشغال بوسائل التواصل والملهيات الدنيوية.

أمثلة على ما لا يعني:

الإفراط في الهوايات (جمع الطوابع، الألعاب الإلكترونية). القراءات التافهة أو أخبار المشاهير. الغرق في اللهو حتى يصير عادة. ما الذي يجب أن يشغل المسلم؟ في الدنيا :ما يحقق ضرورات الحياة (طعام، شراب، كساء) دون إسراف.

في الآخرة :ما يُقرِّب إلى الجنة ويبعد عن النار. كما قال النبي ﷺ» :احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ.«

فوائد ترك ما لا يعني: حفظ الوقت والطاقة. تجنب الوقوع في المعاصي. علامة على حسن الإسلام وقوة الإيمان. التوازن المطلوب: لا بأس بالترويح المباح بشرط: ألا يتجاوز الحدود الشرعية. ألا يصير عادة تُضيع الوقت. كما كان الصحابة يرفهون عن أنفسهم ليجدُّوا في العمل. ما يتعلق بالغير لا يُعدُّ من "ما لا يعني" إذا كان: نصحًا للمسلمين. تغييرًا للمنكر. إصلاحًا للمجتمع.

هدايات الحديث

- تفاوت الناس في الإسلام، وأن سبل تكميل الإيمان عناية العبد بما يصلح شأنه، وترك ما لا نفعَ من ورائه.
- شرف الوقت وأهمية حفظه، وأن من اشتغل بما لا يعنيه ترك ما يعنيه.
- حث المسلم على فقه مراتب الأعمال وترتيب الأوليات.
- من حسن دين العبد تهذيب نفسه وترقيتها بالطاعة وسبل الخير.
- ما لا يعني العبد، هي: المحرمات والمكروهات وفضول المباحات.

.....

أنفق بلا سرف

الحديث الخامس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إنَّ اللهَ يرضى لكم ثلاثًا، ويسخَطُ ثلاثًا: يرضى لكم أنْ تعبُدوه ولا تُشرِكوا به شيئًا، وأنْ تعتصموا بحبلِ اللهِ جميعًا، وأنْ تُناصِحوا مَن ولَّاه اللهُ أمرَكم، ويسخَطُ لكم: قيل وقال، وإضاعةَ المالِ، وكثرةَ السُّؤالِ»[15]، رواه مسلم وابن حبان، واللفظ له.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
تعتصموا	تتمسكوا وتحتموا.

(15) أخرجه مسلم برقم (1715) وابن حبان برقم (3388) واللفظ له.

حبل الله	صراط الله المستقيم، ويكون الاعتصام به بالتمسك بالكتاب والسنة، ولزوم طاعته تعالى وتقواه ومفارقة معصيته.
تناصحوا	تبذلوا لهم النصيحة بإخلاص وصدق وصفاء.
ولاه الله أمركم	العلماء والأمراء
يسخط	يكره ولا يرضى، وكل مسخوط مبغوض.
قيل وقال	الخوض فيما لا يعني؛ من حكايات الناس وأخبارهم.
إضاعة المال	تعطيله وترك تنميته، أو إنفاقه في محرم أو بسرف، أو فوق القدرة من غير اضطرار.
كثرة السؤال	الإلحاح في سؤال الناس أموالهم أو كثرة السؤال عما لا يعني المرء ولا نفع له فيه.

مختصر معاني الحديث :

خلق الله الثقلين، وأسبغ عليهم نعمه الظاهرة والباطنة، وأمرهم بأن يقوموا بحق العبودية له سبحانه، اجتهادًا في تحقيق مراضيه، وبعدًا عن مواضع سخطه عز وجل، وقد أرسل الرسل الكرام -ومعهم كتبه الكريمة- لتعريف خلقه به، وتبصريهم بمراضيه وما يغضبه سبحانه ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء:165].

وقد تضمن هذا الحديث الشريف ستًا من الوصايا والإرشادات الجليلة، ثلاث منها يحبها الله تعالى ويرضاها من عباده، وثلاث أخرى يبغضها الله تعالى ولا يرضاها لمن استقام على دينه، **فالثلاث التي يرضاها جل في علاه:**

إخلاص العمل لله هو شرط قبول الأعمال، فلا يُقبل من العبد إلا ما كان خالصًا لله وحده، بلا رياء ولا تصنّع، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: 110]. والإخلاص هو جوهر دعوة الرسل، وركن الدين الأعظم، ومفتاح النجاة، وهو ترك ملاحظة الخلق، وقصد الله وحده بالعبادة حبًا وتعظيمًا وخوفًا ورجاءً. وتتعدد صور الإخلاص، لكن كلها تصبّ في غاية واحدة: إرادة وجه الله وحده. وهو مع كونه واضحًا، إلا أنه من أعسر الأمور على النفس، لكثرة تقلب النية وتداخل الأهواء، لذا كان السلف يجاهدون أنفسهم فيه، وكان النبي ﷺ يكثر من الدعاء بثبات القلب على الدين.

ملازمة الحق وأهله:

الاعتصام بالحق واتباع أهله هو طريق النجاة والفلاح، لذا يدعو المسلم ربه أن يهديه الصراط المستقيم. القرآن والسنة هما مصدر الحق ودستور الشريعة، ومن تمسك بهما نجا، ومن أعرض ضل. قال تعالى :﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾، وقال النبي ﷺ» :إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وسنتي.«

الاعتصام بحبل الله يعني التمسك بالقرآن والسنة والاجتماع على الحق، وهو سبيل الأمان من الضلال والفرقة. قال تعالى :﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ .هذا الاجتماع يُقوّي الأمة ويحميها من الفتن.

السلف حذروا من الفرقة وحثوا على الرجوع إلى الكتاب والسنة عند الخلاف، امتثالًا لقوله تعالى :﴿فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ﴾ .فقط بالتمسك بهذين المصدرين تتحقق الوحدة والقوة، وتجنب الأمة أسباب التفرق والضعف.

مناصحة أهل الأمر والنهي واجب شرعي عظيم، به صلاح الأمة واستقامة شؤونها؛ فصلاح العلماء والأمراء صلاح للناس جميعًا، وفسادهم سبب للانحراف والظلم. وقد أمر النبي ﷺ بمناصحتهم، فالعلماء ورثة الأنبياء، يُنشر بهم العلم وتُدفع الشبهات، ويُنتفع بعلمهم حين يُوقَّرون ويُشجَّعون على الحق. والأمراء ضرورة لحفظ الأمن والعدل، وطاعتهم بالمعروف واجبة، ومناصحتهم تكون بالتذكير، والتنبيه على التقصير، وتشجيعهم على الخير، دون إعانة على باطل. وغالب فساد الأمراء ناتج عن سكوت العلماء وتقصيرهم. وقد ضرب علماء السلف أمثلة خالدة في صدعهم بالحق أمام الحكام، فحققوا مصلحة الدين والدنيا، وأظهروا سماحة الشريعة وعدلها.

والثلاث التي لا يرضاها الله تعالى ويسخطها من عباده، هي:

الاشتغال بأقاويل الناس مذموم شرعًا، لأنه يجرّ إلى الغيبة والنميمة والكذب، ويزرع العداوة والفتنة، ويُفسد القلوب والعلاقات. وقد نهى النبي ﷺ عن "قيل وقال"، وهو الخوض في الكلام بلا فائدة، ونقل الأحاديث دون تثبت، وتتبع أخبار الناس وأسرارهم. وكثرة الكلام تُوقع في الزلل، ولهذا قيل: "من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه". ومن نقل كل ما يسمع دون تمييز، قلّ صدقه، وسقطت عدالته، وذهبت هيبته. فلا يُذم من ينقل ما صح وانتفع به، بل الذم في النقل بلا وعي ولا غرض شرعي، أو المبالغة في ذكر أقوال دون نظر في أدلتها، كما يقع في الجدل الفقهي العقيم. فالصمت عن اللغو والفضول باب للنجاة، وحفظ للعرض والدين.

إضاعة المال منهيٌّ عنها شرعًا، لأن المال نعمة عظيمة تحفظ بها مصالح الدين والدنيا، وتُقضى به الحاجات، ويُعان به الضعفاء، ويُستغنى به عن الناس. وإضاعته تشمل إنفاقه في غير وجهه المشروع، أو

في التبذير والمباهاة والمراءاة، أو بعدم حفظه، أو سوء تدبيره، أو تسليمه إلى غير رشيد. كما أن البخل المفرط نوع من تضييع المال، لأنه يمنع من أداء الحقوق ويزيل البركة. والاعتدال هو المنهج الشرعي، فلا يُنفق الإنسان كل ماله في الخير حتى يترك من يعولهم بلا نفقة، كما قال النبي ﷺ: «ابدأ بمن تعول»، و«خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى». ومن لم يكن في حال أبي بكر في توكله وقوة نفسه، فالأفضل له الاقتصاد وحسن التدبير.

كثرة السؤال المنهي عنها شرعًا تعني الإكثار من سؤال الناس، لا سؤال الله تعالى، فإن سؤال الله عبادة محمودة. أما سؤال الخلق، فيُكره الإلحاح فيه بدون حاجة، لما فيه من إذلال النفس وترك الاعتماد على الكسب. كما يُكره السؤال عما لا يفيد، من أسئلة جدلية أو افتراضية لا يترتب عليها عمل، أو التطفل على خصوصيات الناس وأحوالهم بلا داعٍ. كذلك تُكره كثرة الأسئلة التي تفضي إلى التجسس أو تسبب الحرج للناس. أما السؤال للحاجة أو التعلم فيما يخص الإنسان فهو مطلوب وممدوح، كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾. ومن كره الله فعله، أحب من عبده ضده، كالقناعة، والتحري، وترك الفضول، وحفظ المال، والصدق، والاقتصاد.

هدايات الحديث

1. وجوب إخلاص العبادة لله تعالى وحده دون شريك.
2. تحريم الفرقة ووجوب الاجتماع على الحق والتمسك بالكتاب وصحيح السنة المطهرة.
3. الحث على بذل النصيحة للعلماء والأمراء.
4. النهي عن الخوض فيما لا ينفع وصرف المال فيما لا يحسن والسؤال عما لا يعني.

الحديث السادس عشر

فضل التعفف

عن أبي سَعيد الخدري رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَألوا رسولَ الله ﷺ فَأعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَألوهُ فَأعْطَاهُمْ، حَتَّى نَفِدَ مَا عِندَهُ، فَقَالَ لَهُمْ حِينَ أنفقَ كُلَّ شَيءٍ بِيَدِهِ: «مَا يَكُنْ عِنْدي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفهُ اللهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»[16]، مُتَّفَقٌ عليه.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
الأنصار	الأوس والخزرج، الذين ناصروا النبي ﷺ حين خرج إلى المدينة مهاجرًا إليهم.
نفد	فني وفرغ ولم يبقَ منه شيء.
خير	مال.
أدخره	أحبسه وأخبئه وأمنعكم إياه لأعطي غيركم.

راوي الحديث

سَعْد بن مَالِكِ بن سِنَان، الأنصارِيّ الخزرجي الخدري المدني رضي الله عنهما، أبو سعيد، من صغار الصحابة وكبار علمائهم، إمام نبيل، فقيه مجاهد، عفيف ورع، قوال بالحق، مفتي المدينة، شهد الخندق وبيعة الرضوان، وغزا مع النبي ﷺ 12 غزوة، روى عن النبي ﷺ علمًا جمًا فأكثر وأطاب، كان يرعى المحتاجين، ومناقبه كثيرة، توُفي رضي الله عنه بالمدينة، ودُفِنَ بالبقيع سنة: 74 هـ.

مختصر معاني الحديث :

كان النبي ﷺ أكرم الناس، لا يُسأل عن شيء فيقول: لا، بل يعطي عطاء من لا يخشى الفقر؛ حتى قال رجل بعدما أعطاه غنمًا بين جبلين: "أسلموا، فإن محمدًا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر". ولبس بردة

(16) أخرجه البخاري برقم (1469) ومسلم (1053).

فسأله رجل أن يكسوه إياها فقال: «نعم»، وكان لا يدّخر شيئًا، بل يوزع كل ما يملكه. وقال ﷺ: «لو أن لي مثل أحد ذهبًا ما يسرني أن تمر عليَّ ثلاث ليال وعندي منه شيء إلا شيء أرصده لدَين.«

قال ابن رجب: "كان جوده ﷺ خالصًا لله، يؤثر على نفسه وأهله عطاءً يعجز عنه الملوك". وكان يعيش عيشة الفقراء، يمضي عليه الشهران لا يُوقد في بيته نار، ويشد على بطنه الحجر من الجوع، كرمًا وزهدًا وثقة بالله.

وفي الحديث، جاء فقراء الأنصار يسألونه، فأعطاهم حتى نفد ما عنده، وأخبرهم أنه لا يدّخر عنهم خيرًا، وحثهم على العفاف والاستغناء بالله، فإن من يتعفف يعفه الله، ومن يستغن بالله يغنه، ومن يصبر يصبّره الله، وما أُعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر، إذ هو مفتاح الخير، ومصدر الطمأنينة، وسبيل السعادة.

المحتاجون ثلاث درجات:

1. المنشغلون بالدنيا :ينسون الله ويتعلقون بالمخلوقين، فيجعل الله الدنيا همهم ويذلهم.
2. المتوكلون المعتدلون :يطلبون الرزق من الله دون تعلق بالخلق، ويأخذون الحلال بلا حرج.
3. المتعلقون بالله كليًا :يعفون عن سؤال الناس، ويثقون بأن الرزق مقسوم، فيصبرون على المشقة حتى يأتيهم رزقهم بلا ذل.

فوائد التعفف:

- يقوي الإيمان والتوكل.
- يزيد العزة والقبول بين الناس.
- جاء في الحديث "اليد العليا (المنفقة) خير من اليد السفلى (السائلة)."

نماذج من السلف:

- النبي ﷺ كان يعف عن الصدقة حتى في أدنى الأمور.
- الصحابة مثل ثوبان كانوا يتجنبون سؤال الناس حتى في أبسط الحاجات.
- سالم بن عبد الله رفض أن يسأل غير الله حتى في بيت الله.

فالعفة عن سؤال الناس تورث الكرامة والمحبة، وتجعل العبد مقربًا إلى الله.

هدايات الحديث

1. عظم جود النبي ﷺ، وحسن ما جُبل عليه من مكارم الأخلاق.
2. جواز المسألة عند الاضطرار والحاجة.
3. الترغيب بتمام التوكل على الله والاستعفاف عما في أيدي الناس، ثقةً بجود الله تعالى.
4. عظم منزلة الصبر على مكاره الحياة، وأن به يُنال المطلوب وتتحقق معالي الأمور.
5. التعفف، والاستغناء عن الخلق، والتصبر على مكاره الحياة فضل من الله سبحانه.

.....

الحديث السابع عشر تمالك غضبك

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنّ رسولَ الله ﷺ، قَالَ: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَملكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ»[17]، مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
الشديد	مفرد أشداء، ومعناه: الصلب القوي.
الصُّرَعة	الصُرَعة -بضم الصاد المهملة وفتح الراء- على وزن فُعَلة كهُمَزة ولُمَزة، مأخوذ من صرع الشخص إذا طرحه وأسقطه أرضًا، ويطلق على من يغلب الناس في المنازلة بكثرة، فلا يصرع لشدة قوته، وعكسه صُرْعة -بضم فسكون- كغُرْفة، وهو مَن يَصْرعُه غيرُه كثيرًا.
يملك نفسه	أي: يقهر نفسه ويكظم غيظه، فلا يهيج عندما يثار، ولا يفعل ما يأمره به غضبه.
الغضب	ضد الحلم والرضا، وهو انفعال النفس وامتلاؤها بالسخط والحدة والجفاء ورغبتها بالتشفي والانتقام نتيجة أمر ما.

(17) أخرجه البخاري برقم (6114) ومسلم (2609).

مختصر معاني الحديث :

يؤكد النبي ﷺ في هذا الحديث أن القوة الحقيقية لا تكمن في القوة الجسدية أو القدرة على هزم الآخرين، بل في قدرة الإنسان على التحكم في نفسه وكظم غيظه عند الغضب. فالشديد حقًا هو من يسيطر على مشاعره ولا ينفعل، مما يدل على قوة إرادته وسيطرته على هواه.

ويوضح ﷺ أن عبارة "ليس الشديد بالصرعة "لا تنفي قوة المصارع، بل تبرز أن من يملك نفسه عند الغضب أولى بهذا الوصف، لأنه يقهر أعظم عدو له وهو نفسه. ويشبه ذلك بقولهم "لا كريم إلا يوسف"، حيث لا ينفي الكرم عن غيره، لكنه يبرز تميز يوسف.

ويُستدل من الحديث أن مجاهدة النفس أصعب من مجاهدة الأعداء، لأن السيطرة على الغضب تتطلب قوة إيمان وعقل راجح، مما يجعل الحليم أحق بلقب "الشديد" من القوي جسديًا.

والغضب هو حالة انفعالية تخرج الإنسان عن طوره، وتجعله يميل إلى الانتقام والقسوة. وهو أنواع:

الغضب المحمود :يكون لله تعالى، مثل الغضب لنصرة الحق أو رد المنكر، وهو واجب أو مندوب بحسب الموقف. مثال ذلك غضب النبي ﷺ عند انتهاك حرمات الله، دون أن يغضب لنفسه. هذا النوع يعزز تعظيم الشرع ونصرة المظلومين، ويجب أن يكون ضمن ضوابط الشرع والحكمة.

الغضب المذموم :ينشأ عن الهوى والعصبية، ويخالف الشرع، كالغضب للطمع أو الكبر. نهى النبي ﷺ عنه بقوله: «لا تغضب»، لأنه يؤدي إلى أفعال محرمة كالظلم والسب، ويفتح بابًا للشيطان. قد يصل إلى الكفر أحيانًا، كما في قصة جبلة بن الأيهم، ويورث الندم والنفور من الناس.

ويُحذر منه لأنه يفقد الإنسان السيطرة على نفسه، ويُعد "جنونًا لحظيًا" يجعل العقل غائبًا عن الرشد.

والغضب الجائز :وهو الغضب في أمور دنيوية مباحة، كالغضب لفوات حق أو إساءة غير مشروعة، لكن الأفضل كظمه والعفو، كما في قوله تعالى :﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

علاج الغضب:

تجنب أسبابه والتفكر في عواقبه.

الاستعاذة من الشيطان، كما في حديث النبي ﷺ: «أعوذ بالله من الشيطان» لتهدئة الغضب.

الوضوء، لأن الغضب من النار والماء يطفئها.

التدرب على الحلم وكظم الغيظ، والتواضع، وتذكير النفس بعواقب الغضب وثواب الصبر.

تغيير الحالة عند الغضب (كالجلوس إن كان واقفًا).

أنواع الناس في الغضب:

سريع الغضب سريع الرضا.

بطيء الغضب بطيء الرضا.

بطيء الغضب سريع الرضا)وهو الأفضل.(

سريع الغضب بطيء الرضا (وهو الأسوأ).

حكمة السلف في الغضب:

الحسن البصري: "من ملك نفسه عند الرغبة والرهبة والشهوة والغضب عصمه الله من الشيطان."

عمر بن عبد العزيز: "أفلح من عُصم من الهوى والغضب والطمع."

ابن المبارك: "حسن الخلق في ترك الغضب."

سلمان الفارسي: "إن غضبت فاملك لسانك ويدك."

الغضب . إن لم يُتحكم فيه . قد يؤدي إلى الهلاك، أما ضبطه فطريق إلى الجنة ومحبة الله.

هدايات الحديث

1. من محاسن الإسلام دعوته للرفق والحلم، ونهيه عن رديء الأعمال.
2. فضلُ كظمِ الغيظ وإمساكِ النَّفس عند الغضب عن الانتصار والمخاصمة والمنازعة.
3. أشد الناس قوة؛ من ملك زمام نفسه؛ فكتم غيظها وألجمها بلجام الشرع والعقل.
4. مشروعية الغضب للحق وحرمة الغضب للباطل.
5. الغضب المذموم جماع كل شر، والحلم والتؤدة والترفق والرضا والصبر أساس كل خير.

جمّل كلامك

الحديث الثامن عشر

عن أبي هريرةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ»[18]، مُتَّفَقٌ عَلَيه.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
الكلمة الطيبة	العبارة الجميلة، كثيرة الخير، الخالية من الأذى، في ذاتها أو في غايتها، وأصل الطيب لغة، ما تستلذه حواس النفس الطاهرة العفيفة.
صدقة	قربة، تُظهر صدقَ العبودية لله تعالى والخضوع لأمره.

مختصر معاني الحديث :

عني الإسلام بالكلمة الطيبة، فجعلها من أعظم أعمال البر، وحث على استخدامها في الخير والتواصل الإيجابي، لما لها من أثر في تقوية الروابط، وزرع المودة، وإزالة الشحناء، وإدخال السرور. وقد وصفها النبي ﷺ بأنها صدقة؛ لما فيها من دلالة على الهدى، ودفع للباطل، ونصح للناس، ودعوة للإصلاح.

والقرآن الكريم أكد هذه المعاني، فأمر بالقول الحسن، وشبّه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، ونهى عن القول الفاحش المؤذي، كما في النهي عن التأفف للوالدين والسخرية من الآخرين. وشبّه العلماء الكلمة الطيبة بصدقة المال؛ إذ تُدخل الفرح على القلوب وتشيع الإخاء والتكافل.

وتنقسم الكلمة الطيبة إلى:

- طيبة بذاتها كالذكر، والدعاء، والأمر بالمعروف.
- طيبة بغايتها كإدخال السرور، وتفريج الكرب، والدلالة على الخير.

وقد تكون صدقة الكلمة موجهة للنفس (كالذكر)، أو متعدية لغيرها (كالنصيحة، والتعليم، والدعوة). وهي تُثيب صاحبها كما تثيب صدقة المال، وقد جاء في الحديث «كل تسبيحة صدقة.«...

وينبغي أن يتحرى المسلم الإخلاص، والتأسي بالنبي ﷺ، وحسن العبارة، واللين في القول، والبعد عن الفظاظة، لأن الكلمة الجارحة تفسد القلوب وتضعف الإيمان، ولو كانت حقًا. وقد قال النبي ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة... يرفعه الله بها»، وقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه.«...

(18) أخرجه البخاري برقم (2989) ومسلم برقم (1009).

فالكلمة الطيبة منحة ربانية، تبقى ويبقى أثرها، بينما السيئة تترك جرحًا في القلوب، لذا على المسلم أن ينتقي ألفاظه، ويعتاد جميل القول، لما له من أثر في تأليف القلوب، كما قال الحكماء: "ما طاب شيء كالكلام إذا طاب."

هدايات الحديث

1. الترغيب في كل كلمة طيبة، وقول لين رقيق.
2. عناية الإسلام بإشاعة سبل المودة ودروب المعروف بين الناس.
3. كثرة أنواع الصدقة وأبواب الخير، وأنها غير منحصرة بالأموال والأعمال.
4. الكلمة الطيبة الرفيقة من سمات أهل الهدى والصلاح، والعقل والحكمة.

.....

الحديث التاسع عشر

آداب الطعام

عن عمر بن أَبي سلمة رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ غلاَمًا في حجر رَسُول الله ﷺ، وَكَانَتْ يَدي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لي رَسُول الله ﷺ: «يَا غُلاَمُ، سَمِّ الله تَعَالَى، وَكُلْ بيَمِينك، وَكُلْ مِمَّا يَليكَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتي بَعْدُ»[19]، مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
في حَجْر	بفتح الحاء المهملة، أي: في تربيته وتحت نظره، وأنه كان ﷺ يربيه في حضنه تربية الوالد لولده، ويجوز كسر الحاء متى لوحظ معنى المنع من التصرف فيما لا يليق؛ ليكون معنى في حِجْره: في منعته وستره.
يدي تطيش	أي: تتحرك وتمتد وتجول في كل نواحيها، ولا تقتصر على موضع واحد، وأسند الطيش إلى اليد مبالغة في كونه لم يكن يراعي بها أدب تناول الطعام.
الصحفة	إناء للطعام دون القصعة، يسع ما يشبع الخمسة، وجمعه صحاف.

(19) أخرجه البخاري برقم (5376) ومسلم برقم (2022).

راوي الحديث

عمر بن عبد الله (أبي سلمة) بن عبد الأسد القرشي المخزومي المدني الحبشي المولد، أبو حفص، ربيب رسول الله ﷺ وابن أخيه من الرضاع، أمه: أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها من زوجها الأول، ولد قبل الهجرة بسنتين أو أكثر، وتوفّي النَّبِي ﷺ وهو ابْن تسع سِنِين وَقد حفظ عنه القرآن وأحاديث، شهد مع على بن أبي طالب رضى الله عنه يوم الجمل، واستعمله على فارس، وعلى البحرين، طال عمره حتى صار شيخ بني مخزوم، مات بالمدينة سنة: 83هـ.

مختصر معاني الحديث :

جاء الإسلام لخير الإنسان في الدنيا والآخرة، وفي هذا الحديث يعلّم النبي ﷺ ربيبه عمر بن أبي سلمة آداب الطعام، وهي:

التسمية قبل الأكل:

يقول: "بسم الله" في أول الطعام، فإن نسي ذكرها في البداية، يقول: "بسم الله في أوله وآخره."

التسمية سنة مؤكدة عند الجمهور، وبعض العلماء يرى وجوبها.

من تركها نسيانًا أو جهلًا يُذكَّر، وإلا شاركه الشيطان في الطعام.

الأكل باليمين:

هو من السنن المؤكدة، والأكل بالشمال مكروه إلا لعذر.

ورد النهي عن الأكل بالشمال مع الدعاء على من تعمده، مما يدل على تحريمه عند بعض العلماء.

الأكل مما يلي الآكل:

من الأدب الاجتماعي والأخلاقي ألا يأكل من جميع جوانب الصحفة، بل من الجهة المقابلة له.

يُكره الأكل من وسط الطعام؛ لأن البركة تنزل في وسطه، ويُستحب الأكل من الحواف.

فوائد إضافية:

الاجتماع على الطعام يجلب البركة.

تعليم الصغار الآداب في الصغر يجعلها عادة لهم في الكبر.

هدايات الحديث

1. تلطف النبي ﷺ مع الصغار وحسن تعليمه إياهم ونصحه لهم.
2. للطعام آداب مطالب بها الكبير ويعلمها الصغير.
3. أهمية مخالطة الصغار للكبار في مجالسهم وسفرهم، حتى يتعلموا منهم ويتأسوا بهم.
4. شمول الشريعة لكافة جوانب الحياة.
5. حرص الصحابة الكرام على متابعة النبي ﷺ والاستقامة على نهجه، والعمل بمقتضى أمره.

.....

الحديث العشرون ذم كثرة الشبع

عن مِقْدام بن مَعْدِي كَرِب رضي الله عنه، قالَ: سمِعتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يقولُ: «مَا ملأَ آدمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطنٍ، بِحَسْبِ ابنِ آدمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فإنْ كَانَ لا مَحالَةَ فَثلُثٌ لطَعَامِهِ، وثُلُثٌ لِشرابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»[20]، رواه ابن ماجه والترمذي، وقال: "حديثٌ حسنٌ".

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
وعاء	إناء مجوف تجعل فيه الأشياء.
شرًا من بطن	صفة للوعاء، جعل البطن أولًا وعاء كالأوعية التي تتخذ ظروفًا، ثم جعله شر الأوعية؛ لأن تلك الأوعية تستعمل فيما هي له، والبطن خلق؛ لأن يجعل به من الطعام ما يقيم صلب المرء، ولكن صاحبه يملؤه فيفضي ذلك به إلى فساد الدين والدنيا، فيكون لذلك شر ما ملئ منها.
صلبه	صلب المرء عمود ظهره، من تسمية الكل باسم الجزء، كناية عن أنه يكفيه من الطعام ما يحفظه من السقوط ويقيمه على الطاعة.

(20) أخرجه الترمذي برقم (2380) واللفظ له، وابن ماجه (3349) وصححه الألباني.

راوي الحديث

المقدام بن مَعْدِ يكَرِب الكندي الشامي الحمصي، أبو كريمة، ويقال: أبو يحيى، صحابي مشهور، أحد الذين وفدوا على النبي ﷺ من كندة وهو صغير، قيل له: إن الناس يزعمون أنك لم تر رسول الله ﷺ، فقال: سبحان الله! والله لقد رأيته وأنا أمشي مع عمي، وكان سيدًا كريمًا، قوالًا بالحق، آمرًا ناهيًا، روى جملة من الأحاديث، قدم على معاوية في خلافته، توفي رضي الله عنه سنة: 87هـ، وله 91سنة.

مختصر معاني الحديث :

هذا الحديث أصل عظيم في الطب النبوي، يقرر أن أصل الداء هو التخمة، ورأس الدواء هو الحمية. وقد اتفق الأطباء والحكماء على أن أكثر الأمراض سببها كثرة الأكل، أو إدخال الطعام على طعام قبل الهضم. وتضمن الحديث توجيهًا نبويًّا إلى الاعتدال، بالاكتفاء بلقيمات تقيم الصلب، فإن زاد فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس، وهو تقسيم حكيم يحقق صحة البدن وصفاء القلب.

وقد أثنى عليه علماء الطب كابن ماسويه وجالينوس، وأكّدوا أن التقليل من الطعام يدفع المرض ويقوّي الجسد. وبيّن ابن القيم أن الاعتدال في الكمية والنوع أنفع للبدن من كثرة الطعام. ولا يفهم من الحديث الحث على قلة الطعام المفرطة، بل النهي عن التخمة، والتوجيه إلى الكفاية أو دونها، لأن الشبع الزائد يورث الكسل ويثقل عن الطاعة، بل قد يبلغ حد التحريم إن جرّ ضررًا دينيًّا أو بدنيًّا.

وذكر الغزالي مراتب الشبع، وأوضح أن أفضلها ما يقيم الحياة ويعين على العبادة، وما زاد فقد يكون مكروهًا أو محرمًا بحسب أثره. وقد ربط السلف بين قلة الأكل وصفاء القلب والعبادة، وحذّروا من امتلاء البطن لما فيه من قسوة القلب وثقل البدن. وكان النبي ﷺ وأصحابه وسلف الأمة لا يشبعون، ويقتصرون على ما يسد الجوع، لما في ذلك من تقوية البدن والنفس والدين.

هدايات الحديث

1. وسطية شريعة الإسلام، وكمالها واشتمالها على مصالح الدنيا والدين.
2. الحث على الاقتصاد في الأكل وذم كثرة الشبع.
3. خطورة التخمة والإسراف المفرط، وأنه مما يمرض القلب والبدن.
4. في الحديث إعجاز نبوي دال على أنه ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

الحديث الحادي والعشرون

آداب السلام

عن أَبي هريرة رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ، قَالَ: «يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى المَاشِي، وَالمَاشِي عَلَى القَاعِدِ، وَالقَلِيلُ عَلَى الكَثِيرِ»[21] متفقٌ عَلَيْهِ. وفي رواية للبخاري: «والصغيرُ عَلَى الكَبيرِ»[22].

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
يُسَلِّمُ	أي، ليسلم ويبدأ بإلقاء التحية، والسلام: الأمان والمسالمة.
القليل	كالواحد للاثنين فصاعدًا.
الكثير	كالاثنين فأكثر بالنسبة للواحد.

مختصر معاني الحديث :

فضيلة السلام وأحكامه وآدابه

السلام تحية الإسلام المباركة، أمر الله بها عباده، وجعلها سببًا للألفة، وبابًا للثواب، وعنوانًا للمحبة. وقد ورد في السنة النبوية أحاديث كثيرة تحث على إلقاء السلام وإفشائه بين المسلمين، لما فيه من نشر للطمأنينة والأمان، وربط للقلوب، وتأكيد لروابط الأخوة.

قال رسول الله ﷺ: «إن السلام اسم من أسماء الله، وضعه في الأرض فأفشوه بينكم»؛ فإفشاء السلام من شعائر الإسلام الظاهرة، ومن سننه المؤكدة، ويُستحب البدء به على من تعرف ومن لا تعرف، كما قال ﷺ: «وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف.»

درجات السلام وثوابه:

جعل النبي ﷺ للسلام مراتب في الثواب، فقال: «من قال السلام عليكم فله عشر حسنات، ومن قال:

(21) أخرجه البخاري برقم (6232) ومسلم برقم (2160).

(22) أخرجه البخاري برقم (6234).

السلام عليكم ورحمة الله فله عشرون، ومن قال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فله ثلاثون». فكلما زدت في صيغة السلام، زدت في الأجر والثواب.

الرد على السلام:

الرد على السلام واجب على الفور، لقوله تعالى:

﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [النساء: 86].

وأكمل صيغ الرد: "وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته"، ويُستحب أن يُسمع المُسلّم رده، فإن لم يسمعه لم يتحقق الرد. ويجوز الاقتصار على بعض الصيغة بحسب ما قاله المسلّم، لكن لا يُجزئ الاقتصار على كلمة "عليكم" وحدها.

آداب البدء بالسلام:

علّمنا النبي ﷺ من يبدأ بالسلام في المواقف المختلفة فقال: «يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير، والصغير على الكبير»؛ وهذا كله لإزالة الكِبر، وتربية النفوس على التواضع، وتقوية روابط المودة بين الناس. ولا ينبغي للإنسان أن ينتظر غيره فيبدأه بالسلام، بل السنة أن يبادر به، لقوله ﷺ: «إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام.«

صفة السلام وبيانه:

أقل ما يقال: "السلام عليكم"، والأفضل: "السلام عليكم ورحمة الله"، والأكمل: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته"، ولا يُزاد على ذلك، كما نُقل عن الصحابة كابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم. ومعنى "السلام عليكم": أي أنتم في حفظ الله وأمانه، والسلام من أسماء الله تعالى.

السلام على الجماعة:

السلام سنة كفائية، أي إذا سلم واحد من جماعة أجزأ عنهم، وإذا رد واحد من الجماعة أجزأ، لكن الأفضل أن يسلم الجميع وأن يرد الجميع. ولا ينبغي تخصيص البعض بالسلام دون غيرهم لما في ذلك من الإيحاء بالتفضيل والوحشة لغيرهم.

الإشارة بالسلام:

لا يُجزئ السلام بالإشارة وحدها من غير لفظ، إلا لمن كان عاجزًا عن الكلام، كالأخرس أو المصلي، أو في حال البعد أو الانشغال المانع من النطق.

السلام في الأماكن العامة أو على النساء:

يسلم على المرأة الأجنبية إذا أُمِنَت الفتنة، ويجوز تخصيص بعض الأشخاص بالسلام في الأسواق أو الأماكن العامة لمنع المشقة، أما في المجالس الخاصة، فلا يُخص أحد بالسلام دون غيره.

تكرار السلام وعدم إيقاظ النائم:

يُستحب تكرار السلام ثلاثًا إذا لم يُسمع، كما كان يفعل النبي ﷺ، ويُستحب خفض الصوت بالسلام لئلا يُوقظ نائمًا، كما جاء في حديث المقداد.

فضل المبادرة بالسلام:

السلام سبب في المغفرة، ودليل على حسن الخلق، ووسيلة لحفظ الود بين الناس، وقد قال رسول الله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام.»

هدايات الحديث

1. كمال الشريعة وأنها دين السلام وبث الأمان.
2. الحث على إفشاء السلام وبث الود وإشاعة الاحترام والتوقير بين أفراد المجتمع.
3. عناية الإسلام بالآداب المرعية وحفظه لحقوق الناس ومنازلهم.
4. كراهية الإسلام للقطيعة وسبل الوحشة والتهاجر.

.....

الحديث الثاني والعشرون

آداب الاستئذان

عن أَبي موسى الأشعري رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «الاسْتِئْذَانُ ثَلاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلاَّ فَارْجِعْ»[23] متفقٌ عَلَيْهِ.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
الاستئذان	مصدر استأذن، يقال: استأذنه، إذا طلب منه الإذن.
ثلاث	أي: ثلاث مرات.

(23) أخرجه البخاري برقم (6245) ومسلم برقم (2153) واللفظ له.

راوي الحديث

عبد الله بن قيس الأشعري، أبو موسى، من كبار علماء الصحابة، كان إمامًا ربانيًا، مقرئًا محدثًا، فقيهًا مفتيًا قاضيًا، زاهدًا ورعًا، قوامًا صوامًا، سليم الصدر، كثير الاجتهاد والعبادة، جمع بين العلم والعمل، وبين الإمارة والجهاد، لم تغيره الإمارة ولا اغتر بالدنيا، أسلم في مكة قديمًا، وهاجر إلى الحبشة، وقدم على النبي ﷺ في المدينة بعد فتح خيبر، وجاهد معه وحمل عنه علمًا كثيرًا، لم يكن أحد في الصحابة أحسن صوتًا بالقرآن منه، دعا له النبي ﷺ فقال: «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله مدخلًا كريمًا»[24]، أقرأ أهل البصرة وفقههم في الدين، ولاه النبي ﷺ مع معاذ بن جبل على زبيد وعدن، وفتح الأهواز وأصبهان زمن عمر، ولي لعمر على البصرة، ولعثمان على الكوفة، وهو أحد الحكمين في صفين، تُوفي بالكوفة رضي الله عنه عام: 44 هـ، وله بضع وستون سنة.

مختصر معاني الحديث :

حثَّ الإسلام على احترام خصوصيات الناس وحفظ عوراتهم، فشرع الاستئذان قبل دخول البيوت، سدًّا لذرائع الفتنة وحفظًا للأعراض. قال الله تعالى} :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا] {النور: 27.[

معنى الاستئذان وأهميته:

- **الاستئذان :طلب الإذن لدخول مكان لا يحل دخوله بغير رخصة صاحبه.**
- **أجمعت الأمة على مشروعيته، ونزلت الآيات فيه بسبب شكوى امرأة أنصارية دخل عليها أحد أقاربها دون استئذان.**
- **وفي الحديث » إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر «(متفق عليه)، أي لحماية العورات والمشاعر.**

آداب الاستئذان:

1. **الاستئذان ثلاث مرات :فإن أُذِن له وإلا انصرف، لقوله تعالى} :فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ] {النور: 28.[**

(24) أخرجه البخاري برقم (4323).

- ورد عن عمر بن الخطاب أنه ندم على انشغاله عن أبي موسى الأشعري حين استأذن ثلاثًا ثم انصرف.

2. التسليم قبل الاستئذان :يُستحب أن يقول» :السلام عليكم، أأدخل؟ «كما علمه النبي ﷺ رجلًا من بني عامر.
3. عدم مواجهة الباب مباشرة :ينحرف يمينًا أو شمالًا؛ لئلا يرى ما داخل البيت.
4. ذكر الاسم عند السؤال :لا يكتفي بقول "أنا"، لما كرهه النبي ﷺ من جابر حين قالها.

حالات الاستثناء:

- دخول البيت الخاص:
  - على الزوجة: لا يجب الاستئذان، لكن يُستحب إعلامها (كالتنحنح) تجنبًا لمفاجأتها على حال تكرهه.
  - على المحارم (كالأم أو الأخت): يجب الاستئذان؛ لأنه قد يرى ما لا يحل له.
- البيوت العامة :كدور الاستراحة أو المتاجر، فلا حرج في الدخول بغير إذن إذا كان العرف يجيزه.

قصص وأقوال مأثورة:

- عن ابن مسعود: كان إذا دخل بيته تنحنح لئلا يفاجئ أهله.
- قال الزمخشري: "الاستئذان شرع لستر أحوال الناس، لا العورات فقط."
- نهى النبي ﷺ عن »الطرق ليلًا «(دخول البيت فجأة)؛ لئلا يتهم الرجل أهله.

حكمة التكرار ثلاثًا:

- الأولى: للإعلام.
- الثانية: للاستعداد.
- الثالثة: للقرار النهائي (الإذن أو الرفض).

الاستئذان ليس مجرد عادة، بل عبادة تحفظ كرامة الناس وتصون المجتمع من سوء الظن والفتن.

هدايات الحديث

1. تكريم الإسلام للإنسان ومراعاته لمشاعره وخصوصياته.
2. حرص الشريعة على الحشمة والستر وحفظ العورات.
3. وجوب الاستئذان قبل دخول بيوت الناس وأماكنهم الخاصة.
4. الحث على ترك الإلحاح في الدخول على الناس، وأن يكون المرء كبير النفس خفيف الظل.
5. أنَّ العالم المستبحر قد يخفى عليه من العلم ما يعلمه من هو دونه، والإحاطة لله وحده، كما تدل عليه قصة الحديث.

.....

الحديث الثالث والعشرون

التفريق في المضاجع

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ، وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي المَضَاجِعِ»[25] رواه أبو داود.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
واضربوهم عليها	أي: على ترك الصلاة والتفريط فيها.
المضاجع	جمع مَضْجِع، وهو المرقد، مكان النوم والراحة.

مختصر معاني الحديث :

يدل الحديث على أن تربية الأولاد على الصلاة من أعظم واجبات الوالدين، لأنها عماد الدين، وأول ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة. وقد أمر النبي ﷺ بأن يُؤمَر الطفل بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، ويُعلّم شروطها

(25) أخرجه أبو داود برقم (495) وقال الألباني: "حسن صحيح".

وأركانها، ويُعوَّد عليها برفق؛ حتى يألفها قبل أن تجب عليه بالبلوغ. فإن بلغ عشر سنين واستمر في التهاون بها، ضُرب ضرب تأديب لا إيذاء، ليُدرَّب على أدائها، ويتهيأ لحمل التكليف حين يبلغ.

وقد قرر ﷺ هذه المسؤولية حين قال: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»، وبيّن أن الوالد راعٍ في بيته، والمرأة راعية كذلك. وهذا يؤكد أن رعاية الطفل دينيًا لا تقل أهمية عن رعايته جسديًا.

واختار النبي ﷺ سن السابعة للبداية؛ لأنها سن التمييز وظهور العقل غالبًا، وسن العاشرة للضرب؛ لأنها سن يُحتمل فيها التأديب، لكن بعد ثلاث سنوات من التعليم والترغيب. والضرب هنا ليس مقصده العقوبة، بل وسيلة تربوية أخيرة، لا تُستخدم إلا بعد استنفاد الوسائل، ويجب أن يكون بلا ضرر، ولا يزيد عن ثلاث ضربات، ولا يُضرب في الوجه.

ولا تُعدّ الصلاة واجبة على الطفل قبل البلوغ، إذ لا تكليف على الصغير، كما قال ﷺ: «رفع القلم عن ثلاثة... وعن الصبي حتى يحتلم». لكن يُؤمر بها لتعويده عليها، ويُلحق بذلك تعليمه الوضوء، وسورة الفاتحة، وكل ما لا تصح الصلاة إلا به.

وإذا غاب الوالدان أو عجزا، انتقل هذا الواجب إلى الجد أو الوصي أو القائم على شؤون الطفل. فالهدف هو إنقاذ الأولياء من التفريط في أمر الله، وتربية أولادهم على طريق الطاعة والصلاح، كما كان حال الأنبياء، قال تعالى عن إسماعيل عليه السلام:
﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ﴾ [مريم:55].

وقد حفظ الحسن بن علي عن النبي ﷺ: «الصلوات الخمس». وكان ابن مسعود يقول: "حافظوا على أبنائكم في الصلاة وعودوهم الخير، فإن الخير عادة"، وقال صحابي من أهل بدر لابنه: "فاتك من الصلاة معنا خير من مائة ناقة سوداء العين."

والحديث يرد على من يمنع الضرب مطلقًا، فإن بعض الأطفال لا يردعهم إلا التأديب، فإذا أُهملوا ضاعوا، وشاعت الفوضى في حياتهم.

كما يشير الحديث إلى أدب مهم، وهو التفريق بين الأولاد في المضاجع إذا بلغوا عشرًا، صيانة لهم من الفتنة، وغرسًا للحياء، سواء كانوا ذكورًا أو إناثًا، ويكفي أن يكون لكل منهم غطاء خاص، أو الأفضل أن يُفرد كل واحد بمكان نوم مستقل إن أمكن.

هدايات الحديث

1. عناية الإسلام بتربية الأولاد وتنشئتهم على الطاعة والفضيلة.
2. أهمية دور الوالدين في صلاح الأبناء والبنات.

3.علو منزلة الصلاة في الإسلام، وخطورة تركها أو التهاون بها.

4.حرص الإسلام على العفة وطهارة المجتمع من دواعي الفتنة.

.....

الحديث الرابع والعشرون

بر والديك

عن أَبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: جاء رجل إِلَى رَسُول الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُول الله، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ»، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أَبُوكَ»[26]، مُتَّفَقٌ عَلَيهِ، زاد مسلم في رواية: «ثُمَّ أَدْنَاكَ أَدْنَاكَ»[27].

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
أحق	أولى وأحرى وأوكد.
بحسن صحابتي	صحابتي: بفتح الصاد وكسرها مصدر بمعنى المعاشرة، كالصحبة والمصاحبة، والكلام من إضافة الصفة إلى الموصوف، أي: بصحبتي الحسنة، وبيري ومواساتي وحسن عشرتي.
أدناك أدناك	أي: بر الأقرب إليك فالأقرب إلى آخر ذوي الأرحام.

(26) أخرجه البخاري برقم (5971) ومسلم برقم (2548).

(27) أخرجه مسلم برقم (2548).

مختصر معاني الحديث :

بر الوالدين من أعظم الفرائض في الإسلام، بل قرنه الله تعالى بعبادته وتوحيده، فقال سبحانه: }وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا] {الإسراء: 23.[

مكانة بر الوالدين

- **أحب الأعمال إلى الله بعد الصلاة:**
  سُئل النبي ﷺ: "أي العمل أحب إلى الله؟" فقال» :الصلاة على وقتها»، ثم قال: «بر الوالدين»، ثم «الجهاد في سبيل الله) «متفق عليه.(
- **سبب لدخول الجنة :قال ﷺ» :الوالد أوسط أبواب الجنة«، وأخبر أن »الجنة تحت أقدام الأمهات.«**
- **يزيد في العمر والرزق :قال ﷺ» :من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه.«**

معنى البر والعقوق

- **البر :الإحسان إليهما بالقول والفعل، وتلبية رغباتهما، واحترام مشاعرهما، والدعاء لهما.**
- **العقوق :إيذاؤهما أو التقصير في حقهما، وهو من الكبائر بعد الشرك بالله.**
  قال النبي ﷺ» :ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين) «...متفق عليه.(

حق الأم أعظم

- **ذكر النبي ﷺ الأم ثلاث مرات قبل الأب؛ لشدة تعبها في الحمل والولادة والتربية.**
- **قال تعالى} :حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ] {لقمان: 14.[**
- **السلف كانوا يقدمون الأم:**
  - **أسامة بن زيد أنفق على أمه نخلة تساوي ألف درهم لأنها طلبت منها تمرًا.**
  - **كان ابن مسعود يقف بجانب أمه حتى الصباح وهي نائمة كي لا يوقظها حين تستيقظ.**

بر الوالدين حتى لو كانا غير مسلمين

قالت أسماء بنت أبي بكر: "قدمت عليّ أمي وهي مشركة، فسألت النبي ﷺ: أأصلها؟ فقال» :نعم، صلي أمك) «متفق عليه.(

قصص وعبر

- **قال عمر بن الخطاب لرجل حمل أمه في الحج" :لا، ولا طلقة واحدة من آلام ولادتها."**
- **كان علي بن الحسين لا يأكل مع أمه مخافة أن يسبقها إلى الطعام فيعقها.**

آداب البر

1. **اللين في الكلام :﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: 23].**
2. **الصبر عليهما عند الكبر.**
3. **الدعاء لهما في الحياة وبعد الممات.**
4. **صلة أرحامهما بعد موتهما.**

الخلاصة:

بر الوالدين ليس مجرد طاعة، بل هو شكر لله على نعمة وجودهما، وهو طريق الجنة وسبب البركة في العمر والرزق. فمن أراد رضا الله، فليبدأ برضا والديه.

هدايات الحديث

1. مراعاة العدل ووضع الحقوق في مواضعها من قيم الإسلام العظمى.
2. عظم حق الوالدين والقرابة.
3. من واجب الأولاد الحرص على بر الوالدين والاجتهاد في مراضيهما.
4. زيادة الوصية بالأم لضعفها، وشدة حاجتها، وعظم فعالها ومعاناتها.
5. حقوق البشر مرتبة بحسب شدة القرابة وعظم سبق الإحسان.

.....

الحديث الخامس والعشرون

صل أقاربك

عن عائشة رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي، وَصَلَهُ اللهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي، قَطَعَهُ اللهُ »[28] مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
الرَّحِم	مفرد أرحام، وهم: قرابة النسب، من أب أو أم.
معلقة بالعرش	أي: مستمسكة به، وفيه: بيان علو مكانة الرحم وعظم حقها وسرعة إجابة دعائها.
وصله الله	دعاء بأن يصل الله تعالى واصلها بواسع رحمته وعظيم لطفه وإحسانه، أو خبر بأن الله فاعل به ذلك.
قطعني	هجرني وصد عني وامتنع عن أداء حقوقي.
قطعه الله	دعاء بأن يقطع الله تعالى عنه كمال عنايته أو خبر بأن الله تعالى فاعل به ذلك.

مختصر معاني الحديث :

صلة الرحم من أعظم القيم الإسلامية التي تحفظ تماسك المجتمع، وتُنمّي المحبة بين أفراده. قال النبي ﷺ:

»مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) «متفق عليه.(

معنى صلة الرحم وأهميتها

- **الرحم :تشمل الأقارب من جهتي الأب والأم، سواء كانوا من المحارم (كالآباء والأخوة) أو غيرهم (كأبناء العم والخال).**

(28) أخرجه البخاري برقم (5989) ومسلم برقم (2555).

- صلة الرحم تكون بالزيارة، والإحسان، والهدية، والسؤال، والدعاء، ومساعدة المحتاج.
- قطيعة الرحم من الكبائر، قال ﷺ» :لا يدخل الجنة قاطع رحم) «البخاري.(

فضل صلة الرحم

1. سبب للبركة في العمر والرزق:
   قال ﷺ» :من أحب أن يُبسط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه) «البخاري.(
2. محبة الله والأهل:
   قال ﷺ» :صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر) «أحمد.(
3. أجر عظيم يوم القيامة:
   قال تعالى} :وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ] {النساء: 1.[

من هم الأرحام الذين تجب صلتهم؟

- الأقرب فالأقرب :يبدأ بالوالدين، ثم الإخوة، ثم الأعمام والأخوال، ثم بقية الأقارب.
- يشمل جميع الأقارب ولو كانوا غير وارثين، كما في قصة أبي بكر مع مسطح بن أثامة (ابن خالته).

قصص وعبر من السلف في صلة الرحم

- كان النبي ﷺ يوصي بقريش كلها ويقول» :إني لا أملك لكم من الله شيئًا، غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها.«
- أوصى أبو طلحة الأنصاري بأرضه لأقاربه حتى الجد السابع.
- كان عمر بن الخطاب يحث على تعلم الأنساب كي تُصل الأرحام وتُحفظ الحقوق.

آداب صلة الرحم

1. البدء بالأقربين ثم من يليهم.
2. الإحسان بالمال لمن يحتاج، كما فعل أسامة بن زيد مع أمه.
3. الزيارة والسلام والسؤال عن الأحوال.
4. الصبر على الإساءة وعدم مقابلة القطيعة بمثلها.

الخلاصة

صلة الرحم ليست مجرد عادة، بل عبادة تزيد الرزق، وتُطيل العمر، وتُدخل السرور على الأهل، وتُقوي المجتمع. فمن أراد البركة فليصل رحمه، ومن قطع رحمه فقد عرض نفسه لغضب الله.

قال النبي ﷺ» :ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها) «البخاري.(

قوله ﷺ: «مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ» قيل: هو مثل واستعارة للتعظيم، يراد به بيان علو منزلة الرحم، مع أنها معنى لا جسم لها. وقيل: هو تمثيل لإظهار شدة العناية بها، كأنها لو كانت تعقل لتعلقت بالعرش وتكلمت. وقال المناوي: لا استحالة في تجسدها؛ فالله قادر على ذلك. وقد يكون الله أقام من يتكلم عنها من الملائكة، أو أنها تتجسد فعلًا يوم القيامة كما يتجسد الموت. ويؤيد ذلك حديث: «إن للرحم لسانًا يوم القيامة...»، فالمقصود من هذا كله بيان عِظم شأن الرحم، وأن الله جعلها في مقام المستجير به.

»مَنْ وَصَلَنِي«
أي: من برّني وأحسن إليّ. فالصلة تعني الرحمة والعطف والرعاية من غير انتظار عوض، حتى مع بُعد الرحم أو إساءتهم. قال ابن بلبان: "موالاتهم ومحبتهم... وإيثارهم بالإحسان والصدقة والهدية..."، والمظهري: "معاونة الأقارب والإحسان إليهم..."، والمناوي: "مشاركة ذوي القرابة في الخيرات"، وابن أبي جمرة: "إيصال ما أمكن من الخير ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة."

وصلة الرحم تتحقق بكل ما يعده الناس إحسانًا عرفًا، كالسلام، والزيارة، والدعاء، والمشاركة في الأفراح والأتراح، وكفّ الأذى، وستر العيوب. وهي درجات: بالمال، أو الخدمة، أو العفو، وأدناها ترك الهجر. لقوله ﷺ: «بلوا أرحامكم ولو بالسلام»، أي: صلوها ولو بالكلام، فشبه القطيعة باليبس والصلة بالنداوة. وقال القرافي: الصلة والقطيعة درجات، ويختلف مقدارها بحسب القدرة والمصلحة.

وليس المقصود أن تصل رحمك إذا وصلوك فقط، بل أن تبادر بالصلة حتى مع القطيعة، لقوله ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل من إذا قُطعت رحمه وصلها». فالكمال في من يصل من قطعه لا من يردّ المكافأة فقط. ولهذا فالناس ثلاثة: واصل، ومكافئ، وقاطع، وأفضلهم من يصل بدون انتظار وصل.

صلة الرحم مع غير المسلم والفاسق، وثوابها وعقوبة قطعها:

- مع غير المسلم:
  - *إن كان معاديًا*، فتكون الصلة فقط للمناصحة أو اتقاء شره.

- *إن كان مسالمًا*، تجب صلته بإجماع العلماء، بالعشرة الحسنة، والدعاء، والعدل، والإحسان، والإنفاق عند الحاجة، بشرط عدم الوقوع في الموالاة أو الإعانة على الكفر.

- **مع الفاسق:**
  - يوصَل بما لا يعينه على فسقه، مع أمن الفتنة، ويُعلَّم ويُنصح، ويُهجر إن كان الهجر يردعه، ولا يُهجر إن زاده عنادًا.
  - تأييد لذلك: حديث أسماء بنت أبي بكر لما أمرها النبي ﷺ بصلة أمها المشركة.
- **معنى "وصله الله" و"قطعه الله":"**
  - *وصله الله*: دعاء أو خبر بمعنى الرحمة والبركة والعفو ورفعة الدرجات.
  - *قطعه الله*: دعاء أو خبر بمعنى الحرمان من رحمته، ونقصان في الرزق والعمر، وعقوبة دنيوية وأخروية.
- **أنواع القطيعة:**
  - منها: الظلم، والهجر بلا حق، وترك الإحسان، وكل ذلك درجات.
  - أسباب القطيعة: الجهل، ضعف الديانة، سوء الظن، الحسد، قلة الصبر، التكبر، الانشغال بالدنيا.
- **صلة الرحم علامة إيمان وبرّ، والقطيعة علامة فسق وخسران:**
  - من أعظم الأعمال المحببة إلى الله، ومن أسباب دخول الجنة، وإطالة العمر، وزيادة الرزق.
  - القطيعة من الكبائر، وموجبة للعقوبة العاجلة، وحرمان قبول العمل، ومما شمله ميثاق بني إسرائيل ووصايا الله للأمم.
- **صلة الرحم تشمل الخاصة والعامة:**
  - الخاصة: رحم النسب.
  - العامة: رحم الدين.
  - ولكلٍ حقوق بحسب الحاجة والقرب والطاقة.

- **وسائل تعين على الصلة:**
  - **التوسل بالله، استحضار الأجر، التأسي بالصالحين، التأمل في العواقب، ترك التكلف، واستثمار الفرص.**
- **الواقع الاجتماعي والابتعاد عن الصلة:**
  - **التمزق الأسري ناتج عن الغرق في الماديات، واتباع القيم الغربية، وجهل أحكام الدين.**
  - **وسيرة النبي ﷺ خير شاهد على عظيم صلته للرحم: مع خديجة، جعفر، أهل مصر، العباس، وسعد بن أبي وقاص.**

هدايات الحديث

1. حرص الإسلام على التوادد والتعاضد بين الأرحام والأقارب.
2. عظم حق الرحم، وأن قطيعتها من الكبائر.
3. صلة الرحم من أسباب السعادة، وقطيعتها من سبل الشقاوة في الدارين.
4. البدار إلى المعروف والتغاضي عن الزلة فضيلة إسلامية.
5. المؤمن مطالب بمعرفة قراباته؛ حتى يتسنى له صلتهم.

.....

الحديث السادس والعشرون

رحمة الصغار وتوقير الكبار

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرنَا، وَيَعْرِفْ حق كَبيرِنَا»[29]، رواه أَبُو داود والترمذي.

(29) أخرجه أبو داود برقم (4943) والترمذي برقم (1920) وصححه الألباني.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
لَيسَ مِنَّا	ليس على سنتنا وطريقتنا، ولا من كاملي الإيمان فينا.
من لم يَرْحَم صَغِيرَنَا	من لم يشفق على أطفالنا، ويرأف بهم، ويحسن إليهم
حق كَبِيرِنا	شرف كبيرنا؛ وما يستحقه من التعظيم والإكرام والمعونة والتقدمة، والكبر يكون إما بالسن أو العلم أو الرئاسة.

مختصر معاني الحديث :

يبين الحديث مراحل حياة الإنسان، بدءًا من خلقه في ضعف، ثم قوته في شبابه، ثم عودته إلى الضعف في كبره، دلالة على حاجته الدائمة إلى رعاية الله. وقد جاء في القرآن ما يؤكد هذا التحول: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ...﴾ [الروم: 54]. ومن رحمة الإسلام بالإنسان، أنه دعا إلى رعاية الصغير وتوقير الكبير، فجعل ذلك من أسس بناء المجتمع الصالح المتماسك. وقد وردت قصة الحديث حين أبطأ الصحابة في إفساح الطريق لشيخ، فقال النبي ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»؛ أي أن من لا يفعل ذلك ليس من أهل سنته وهديه. والرحمة تعني الرقة والعطف، والصغير هنا من لم يبلغ، أو ضعيف العقل، والكبير من يستحق التوقير لسنه أو قدره. وهذه القيم تشمل المسلمين وغيرهم، وهي ضرورية لاستمرار تماسك المجتمع.

رحمة الصغار في هدي النبي ﷺ:

في قوله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا»، بيان لمكانة الرحمة بالصغار في الإسلام، وأنها خُلق أساسي في تربية الأبناء وتزكية النفوس. وتتجلّى هذه الرحمة في اللين، والشفقة، والكلمة الطيبة، والتقبيل، والاحتضان، وتلبية الاحتياجات، والتأديب الحسن، والمتابعة برفق دون قسوة أو تضييع.

وقد كان ﷺ أعظم الناس رحمة بالأطفال؛ يحملهم، ويدعو لهم، ويلاعبهم، ويُسرع في صلاته لبكائهم، ويواسيهم حتى في فقد طيورهم، ويُظهر حبّه لهم علنًا. كما حثّ على رعاية الأيتام، وأوصى بالبنات خيرًا، وبيّن فضل كافل اليتيم ومُحسن تربية البنات، وعدّ تربية الصغار بالرحمة سببًا لدخول الجنة.

ومن صور الرحمة النبوية: تعليمه الصغار بلغة محببة، وتحذيرهم مما يضرهم، وتربيتهم على القيم والآداب، وتحفيزهم للتعلم، وتدريبهم على المسؤولية، وتوقير شخصياتهم، دون تدليلٍ مفسد أو قسوةٍ مهلكة.

فمنهج النبي ﷺ في تربية الصغار قائم على الرحمة المتزنة، التي تنشئ طفلًا سويًا، نافعًا لنفسه وأهله ومجتمعه، وتؤسس لجيل ينعم بنضج نفسي وخلقي، ويُحسن السير في الحياة بتوفيق الله.

رحمة الكبار وتوقيرهم

كما دعا النبي ﷺ إلى رحمة الصغار، فقد قرن بذلك توقير الكبار، فقال» :ويعرف حق كبيرنا«، و**«يعرف شرف كبيرنا»**، وهي دعوة نبوية لحفظ مكانة كبار السن ورعاية حقوقهم. وقد جاءت الشريعة بصور متعددة لهذه الرحمة، نذكر منها:

أولًا: عناصر توقير الكبار ورحمتهم

1. الإجلال والبر والإحسان :بتقديرهم، والرفق بهم، ومراعاة ضعفهم الجسمي والنفسي.
2. خدمتهم والقيام بحقوقهم :بتفقد أحوالهم، وزيارتهم، والسعي في حاجاتهم.
3. التوقير في التعامل :بالتقديم في المجالس والكلام والطعام والدخول والخروج.
4. حسن المخاطبة والإنصات :بعدم رفع الصوت، وترك مجادلتهم، والتأدب في الحديث معهم.
5. الإحسان النفسي والمعنوي :بإدخال السرور عليهم، وتقدير مشاعرهم وخبراتهم، والتلطف في تصحيح أخطائهم.
6. تقدير سابقتهم وخبرتهم :فهم أهل فضل وتجربة، وخبراء بأحوال الحياة والنوازل.
7. الرفق بهم في كبرهم :فهم ممن أفنى شبابه في الطاعة والعطاء، فلا يُنسى حقه حين يضعف.
8. اعتبارهم مصدر بركة وخير :كما قال النبي ﷺ» :البركة مع أكابركم«، وقال» :إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم.«

ثانيًا: النماذج النبوية والصحابة

- النبي ﷺ قال» :لو أقررت الشيخ في بيته لأتيناه «حين أُتي بأبي قحافة، وقال» :ابدؤوا بالكبير.«
- الصحابة كانوا يوقرون الأكابر ولا يتكلمون بحضرتهم إلا بعدهم، كما فعل سمرة وابن عمر.

- **الحسن والحسين نصحا شيخًا بلطف في وضوئه دون تعنيف.**
- **عمر بن الخطاب أسقط الجزية عن شيخ يهودي فقير، وقال" :*ما أنصفناه أن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم.*"**

ثالثًا: توقير أهل الفضل والرئاسة والعلم

- **يدخل في "كبيرنا" أيضًا العلماء وأهل السيادة، وقد قال ﷺ» :إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.«**
- **ابن عباس أمسك بركاب زيد بن ثابت، وقال" :*هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا*."**
- **سفيان الثوري قام لأبي حنيفة وأجلسه مكانه توقيرًا لعلمه وسنه.**

رابعًا: أثر رحمة الكبار وتوقيرهم

- **بذلك يتحقق الوئام والتكافل وتنتظم الحياة.**
- **الرحمة المتبادلة بين الصغير والكبير تحفظ القيم وتنشر الأخلاق وتبعد الفتن.**
- **توقير الكبار ليس تقليدًا بل عبادة وسلوك نبوي يُتقرب به إلى الله.**

هدايات الحديث

1. عناية الشريعة بصلاح المجتمعات واستقرارها.
2. من أخلاق أهل الإسلام رحمة الصغير ومعرفة حق الكبير.
3. وجوب رعاية الضعفاء وحفظ مراتب ذوي الأقدار، وخطورة تضييع ذلك.
4. يُعطَى الصغيرُ حقَّه من الرفقِ والرحمةِ، والكبيرُ حقَّه من التوقير والمعونة.

الحديث السابع والعشرون

الحث على الإنفاق

عن حكيم بن حزام رضي الله عنه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «اليَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى»[30]، متفقٌ عَلَيْهِ.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
اليد العليا	المنفقة، وسُميت عليا لكونها متفضلة.
اليد السُّفلى	السائلة، وسميت سفلى تنفيرًا من الأخذ؛ بلا حق أو حاجة.

الراوي

حكيم بن حزام الأسدي القرشي)ت. 54 هـ(

- **ابن أخي خديجة رضي الله عنها، وابن عم الزبير.**
- **وُلد داخل الكعبة قبل الفيل بـ13 سنة.**
- **أسلم يوم فتح مكة، وشهد حنينًا والطائف.**
- **من أشراف قريش، عُرف بالجود، وقضاء الحوائج، والبر.**
- **كان تاجرًا غنيًّا، ينفق على الفقراء، ويُعتق الرقاب.**
- **رفض العطاء من الخلفاء، وتوفي عن 120 عامًا.**
- **من أعلم الناس بالأنساب والأخبار.**

(30) أخرجه البخاري برقم (1472) ومسلم برقم (1035).

مختصر معاني الحديث :

المال نعمة واختبار:

- **المال ضروري لقضاء الحاجات، وفعل الخير، وصلة الرحم، لكنه وسيلة لا غاية.**
- **يُمدح أو يُذم بحسب مصدره وكيفية إنفاقه، لا لذاته.**

2. **حُسن التعامل مع المال:**

- **من يكسبه من طرق حلال، وينفقه في وجوه شرعية (كالصدقة، البر، الإحسان) يُبارَك له فيه.**
- **يُعدُّ المال الصالح مع الرجل الصالح نعمة عظيمة (كما في الحديث).**

3. **سوء التعامل مع المال:**

- **اكتسابه من حرام، أو البخل به، أو إنفاقه في معاصٍ يؤدي إلى الهلاك والشقاء.**
- **يحذّر القرآن والحديث من فتنة المال، فقد يصرف القلب عن الله (كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾).**

4. **التحذير من الانبهار بالمال:**

- **المال قد يُلهي عن الدين، كما حدث مع أمم سابقة (كحديث: «...فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتَهْلِكُكُمْ»).**
- **قيل: "الدرهم كالعقرب" إن لم يُؤخذ من حلال ويوضع في حق.**

5. **الابتلاء بالغنى والفقر:**

- **الله يوزع الأرزاق لاختبار العباد:**
  - **الغني يُختبر بشكر الله وحسن الإنفاق.**
  - **الفقير يُختبر بالصبر والرضا والاجتهاد في الكسب الحلال.**

1.معنى اليد العليا واليد السفلى

- **اليد العليا :هي اليد المعطية (المنفقة في الخير)، وهي خير لأنها:**

- تتصدق وتُعين المحتاجين.
- تكتسب المال من حلال وتنفقه في وجوه البر.

- اليد السفلى :هي اليد السائلة (الآخذة)، ويُستحب لها:
  - التعفف عن السؤال إلا عند الضرورة القصوى.
  - عدم إذلال النفس أو إلحاف في الطلب.

2.فضل الإنفاق وحث الشريعة عليه

- باب إلى الجنة)كقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾.(
- وقاية من النار)كحديث: «اتقوا النار ولو بشق تمرة.(«
- تكفير للسيئات وزيادة في الحسنات (كقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ...﴾).
- بركة في المال)كحديث: «ما نقصت صدقة من مال.(«

3.تحذير من المسألة وفضل التعفف

- المسألة مذمومة إلا في ثلاث حالات:
  1. الغارم)المُثقل بالديون.(
  2. المُصاب بجائحة)كالكوارث التي أفقدته ماله.(
  3. المعدم الذي يشهد بفقره عقلاء قومه.
- فضل القناعة والصبر:
  - »مَنْ يَكْفُلْ لِي أَنْ لَا يَسْأَلَ النَّاسَ شَيْئًا أَكْفِلُ لَهُ بِالْجَنَّةِ.«
  - »وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ.«
  - »لَأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدُكُمْ حُزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ.«

4.توجيهات عملية

- للأغنياء:
  - الإنفاق باعتدال دون تبذير أو تقتير (﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ...﴾).

- ستر المحتاج وعدم إشعاره بالمنة.

- للفقراء:
  - السعي في الكسب الحلال ولو كان شاقًّا.
  - التعفف عن السؤال إلا عند الضرورة.
  - الصبر والقناعة والرضا بقضاء الله.

5.الخيرية النسبية

- الخيرية في الحديث خاصة بباب العطاء والأخذ، فلا يعني تفوق الغني مطلقًا، فقد يكون الفقير أتقى أو أعلم.
- المسألة المباحة (كحالة نبي الله موسى عليه السلام حين استعطى) لا تُنقص منزلة السائل إذا اضطر إليها.

هدايات الحديث

1. التّرغيب في التّصدُّق والصلة والإنفاق في المكارم ووجوه البر.
2. فضل الغنى ومشروعية السعي في اكتساب المال متى كان من حلال وصرف في مراضي الله تعالى.
3. الحث على الاستغناء عن الناس بالصبر والتوكل على الله سبحانه.
4. التّعفف عن مسألة الخلق، والتّرفُّع عما في أيدي النّاس مطلبٌ شرعيٌّ.
5. ذم مسألة الناس لكل أحد إلا المضطر وذو الفاقة.

الحث على العمل

الحديث الثامن والعشرون

عن أَبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «لأن يَغْدُو أحدكُم فيحتطب على ظَهره، فَيتَصَدَّق بِهِ، ويستغني بِهِ عَن النَّاس، خيرٌ من أَن يسْأَل رجلا أعطَاهُ أَو مَنعه»[31]، متفقٌ عَلَيْه.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
لأن	اللام واقعة في جواب قسم محذوف، وقد جاء مصرحًا به في رواية أخرى: «والله لأن يغدو»[32].
يغدو	أي يخرج باكرًا، من الغداة، وهي وقت ما بين الفجر وطلوع الشَّمس.
فيحتطب	أي: فيجمع الحطب، وهو ما تُوقد به النَّار من شجر أو زرع.

مختصر معاني الحديث :

يحثّ الحديث على العفة وطلب الرزق الحلال، ويُرغّب في الكسب من عمل اليد، ولو كان شاقًا، صيانةً للكرامة، وابتعادًا عن السؤال. ويُبيّن أن كل عمل مباح يُعد شريفًا، مهما كان بسيطًا، مادام يحقق الكفاية ويجنب الحرام. وقد كان الأنبياء -عليهم السلام- يعملون بأيديهم رغم مقامهم، مما يدل على فضل العمل والكسب الطيب. كما يُحذّر من أكل الحرام، لما له من أثر في منع قبول الدعاء. ويقرر الفقهاء أن الاكتساب قد يكون فرضًا أو مستحبًا أو مباحًا بحسب حال الإنسان، ويُستثنى من وجوبه من لا يقدر عليه، كالصغير والمرأة، وينبغي للمرء أن يختار حرفة تليق به وتُعينه على الاستغناء.

الناس في طلب الرزق ثلاثة أصناف:

- **منهم من ظن أن السعي ينافي التوكل، فترك العمل وتكاسل، وأصبح عالة على غيره.**

---

(31) أخرجه البخاري برقم (1470) ومسلم برقم (1042).

(32) أخرجه مسلم برقم (1042).

- **ومنهم من غلا في السعي، فأهمل الحلال والحرام، وتلطخ بالحرام ففُقدت البركة.**
- **والصنف الراشد هو من سعى في الحلال، متجنبًا الشبهات، قائمًا بحق الله وحق الخلق، فهؤلاء هم المهتدون.**

ويبيّن الحديث أن اليد التي تعمل وتكسب تعيش عزيزة كريمة، وتكون سببًا للإنفاق على النفس والأهل، والمشاركة في أوجه البر، وقد ربط ﷺ السعي على النفس أو الأهل أو الوالدين بطلب مرضاة الله، واعتبره في سبيل الله، إذا خلص القصد.

كما أوضح ﷺ أن السعي خير من سؤال الناس، لما فيه من حفظ الكرامة وعلو النفس.

ويُنهى عن الخوف من الفقر أو اليأس من الرزق، فالرزق مضمونٌ من الله لكل مخلوق، ولا يُنال بمعصيته، بل يُستجلب بطاعته، والاستغفار، والتقوى، والدعاء، وصلة الرحم، والإنفاق، وسائر مفاتح الرزق التي دلّ عليها الوحي.

هدايات الحديث

1. الإسلام دين يقيم الدين ويعمر الدنيا.
2. حث الشريعة على الاكتساب والسعي في طلب الرزق.
3. محاربة الإسلام للتسول والبطالة، وفضل القناعة والتعفف والاستغناء عن الناس.
4. غرض المال في الإسلام، القيام بواجبات النفس وإتيان المكارم والإحسان إلى الخلق.
5. العمل سبيل كرامة، يحفظ وجه الإنسان، ويمنع من إذلال النفس.

.....

الحديث التاسع والعشرون

العناية بالمظهر

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قَالَ: «لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ!» فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، ونَعْلُهُ حَسَنَةً؟، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ، الكِبْرُ: بَطَرُ الحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ»[33]، رواه مسلم.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
لا يدخل الجنة	أي: حتى يجازى ويُطَهَّر من كبره.
ذرة	جزءٌ متناهٍ في الصغر، لا يوزن لخفته جدًا، مثل ذرة الرمل، وصغار النمل، والهباءة المبثوثة في الهواء.
كبر	الكبر: خلاف التواضع، وهو التعاظم والتجبر.
بطر الحق	رد الحق بعد معرفته تجبرًا.
غمط الناس	احتقارهم وازدراؤهم.

(33) أخرجه مسلم برقم (91).

مختصر معاني الحديث :

1.حث الإسلام على التجمل والزينة

- **الزينة مشروعة لقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾، وهي تشمل:**
  - **اللباس الحسن، النظافة، التطيب، حلق الشعر، تقليم الأظافر.**
  - **إظهار نعمة الله)كحديث: «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده.(«**
- **نماذج من السنة:**
  - **النبي ﷺ كان يلبس أحسن الثياب.**
  - **ذمُّه ﷺ لإهمال المظهر (كقوله لرجل شعث: «أما كان يجد ما يسكن به شعره؟»).**

2.مواضع استحباب التجمل

- **في الصلاة لقوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾.**
- **في الأعياد والجمعة.**
- **بين الزوجين وفي لقاء الناس.**

3.ضوابط الزينة المشروعة

- **اجتناب الإسراف والتبذير:**
  - **النهي عن السرف (﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾).**
  - **تحريم التبذير (﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾).**
- **عدم التكبر أو الخيلاء:**
  - **»مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خُيَلَاءَ لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.«**
- **تحريم التشبه بالجنس الآخر أو بالكفار.**
- **تحريم الذهب والحرير على الرجال إلا لضرورة.**
- **عدم تغيير خلق الله)كالصبغات المشابهة للكفار.(**

4.الفرق بين التواضع والإهمال

- **البذاذة (التقشف) قد تكون من الإيمان إذا كانت:**
  - **لضبط النفس عن الترف.**
  - **أو لعدم التكبر، لا أن تكون عادة مع القدرة على التجمل.**
- **التجمل ليس كبرًا ما لم يصاحبه تعالٍ على الناس.**

5.التحذير من الكبر

- **الكبر من الكبائر:**
  - **»لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ.«**
  - **الكبرياء لله وحده (الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي...»).**
- **التجمل لا يعني الكبر إذا خلا من الفخر واحتقار الآخرين.**

الخلاصة

- **الإسلام يحث على التجمل والنظافة كشكر لنعمة الله.**
- **يجب الاعتدال دون إسراف أو خيلاء.**
- **التواضع مطلوب، لكن لا يعني إهمال المظهر.**
- **الكبر محرم، والتجمل المشروع ليس منه.**

هدايات الحديث

1. الكبرياء صفة لا تنبغي إلا لله تعالى، فمن نازعه فيها أهلكه.
2. تحريم رد الحق والبعد عنه والتعاظم على الخلق.
3. الحث على التجمل والتزين والعناية بالمظهر بضوابطه الشرعية.
4. الله جميل يحب جمال الظاهر كما يحب التقوى وجمال الباطن.
5. عناية الصحابة الكرام بالاستفسار عما يشكل عليهم من أمر دينهم.

الحديث الثلاثون

التبسم وترك القهقهة

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "مَا رَأَيْتُ رسول الله ﷺ مُسْتَجْمِعًا قَطُّ ضَاحِكًا حَتَّى تُرَى مِنهُ لَهَوَاتُهُ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ"[34]، متفقٌ عَلَيْهِ.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
مُسْتَجْمِعًا	أي: مستغرقًا في الضحك، مقبلًا عليه، مبالغًا فيه.
قطُّ	ظرف زمان يستعمل لنفي حدوث الشيء في الزمن الماضي، والمعنى ما رأيته يفعله أبدًا.
لَهَوَاتُه	جمع لهاة: وهي لحمة مشرفة على الحلق في أقصى سقف الفم.

مختصر معاني الحديث :

كان النبي ﷺ أكمل الناس خُلقًا، فجمع بين الوقار والبشاشة، وبين التؤدة والملاطفة.

وقد وصفت عائشة رضي الله عنها ضحكه ﷺ بأنه لم يكن قهقهة ولا إفراطًا، بل كان غالبًا تبسمًا، وهو أول مراتب الضحك وأجملها، يظهر فيه السرور دون أن يذهب المهابة.

ضحك النبي ﷺ كان في مواضعه، فقد يضحك أحيانًا حتى تبدو نواجذه، لكن لم يُعرف عنه القهقهة أو الضحك المفرط، بل كان ذلك منفيًا عنه، لأنه يذهب الوقار.

مراتب الضحك ثلاث:

- **التبسم :دون صوت، وكان هو الغالب عليه ﷺ.**
- **الضحك :بصوت خفيف، وفعله أحيانًا في مواقف السرور أو الطرافة.**
- **القهقهة :بصوت مرتفع، ولم يُعرف عنه ﷺ.**

وعلى الرغم من كثرة عبادته ﷺ وشدة همومه الدعوية، كان لطيف المعشر، يداعب أهله، يمازح أصحابه، يتبسم في وجوههم، ويشاركهم أحاديثهم، وكان دائم البِشر، وهذا من مكارم أخلاقه التي أمرنا بالاقتداء بها.

---

(34) أخرجه البخاري برقم (6092) ومسلم برقم (899).

كان ﷺ كثير التبسم، ويضحك أحيانًا، ومن صور ذلك:

تبسمه ﷺ حين طمأنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: "فكشر فضحك، وكان من أحسن الناس ثغرًا"، وتبسمه ﷺ حين قالت له عائشة رضي الله عنها في ردها على زينب: "إنها ابنة أبي بكر"، وتبسمه ﷺ لما مازحها بقوله: «ما ضرك لو مت قبلي...» فقالت: "لكأني بك... لأعرست ببعض نسائك، فتبسم"، وضحكه ﷺ مع الصحابة في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه: "كانوا يتحدثون فيضحكون ويتبسم النبي ﷺ."

وكان ﷺ يتبسم للأطفال، كعبد الله بن الزبير، ويضحك مع خادمه أنس رضي الله عنه، بل تبسم حتى لمن آذاه، كالأعرابي الذي جذب ردائه ﷺ، فقال: "فضحك، ثم أمر له بعطاء."

وتعددت أسباب تبسمه ﷺ وضحكه :فمنها التعجب، والإعجاب، والملاطفة، والسرور، والغضب، والمداراة، والتعليم، وغير ذلك. وكان ضحكه ﷺ قليلًا غالبًا، يقول جابر: "كان طويل الصمت قليل الضحك"، وكان إذا ضحك أشرق وجهه ﷺ نورًا.

ومن مداعباته ﷺ: مازح رجلًا فقال: «إني حاملك على ولد الناقة»، فقال: ما أصنع به؟ قال: «وهل تلد الإبل إلا النوق؟». وقال لعجوز: «إن الجنة لا يدخلها عجوز»، ثم بين أنها تدخلها شابة، وقال لأنس: «يا ذا الأذنين»، ومزح مع محمود بن الربيع وهو صغير.

ومنه ما وقع بينه ﷺ وبين أصحابه، كما في دعابة نعيمان رضي الله عنه وشرائه للهدايا دون ثمن، فيضحك النبي ﷺ ويقضي عنه، وكان الصحابة يمازحون النبي ﷺ كقول أسيد بن حضير: "أصبرني" فرفع النبي ﷺ قميصه، فاحتضنه وقبّله.

وكان ﷺ ينهى عن المزاح المفرط أو المؤذي:

كقوله: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعبًا ولا جادًا»، و«لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا»، وقوله ﷺ: «إني لا أقول إلا حقًا»، و«ويل لمن يكذب ليضحك به القوم.«

وإذا ضحك الصحابة، كان ذلك بقدر، لا يغلب عليهم، وهم أهل جد ووقار:

قال ابن عمر: "كانوا يضحكون، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال"، وكانوا يفرّقون بين المزاح المباح والتجاوز إلى السخرية والشماتة، كما في نهيه ﷺ عن الضحك من دقة ساقي ابن مسعود، أو من الضرطة، أو مما يصيب الناس في أجسادهم.

والخلاصة:

أن الضحك والدعابة بقدرٍ معتدل، وفي وقتها، ومنضبط بالشرع، مما يحبه الإسلام ويحث عليه، لما فيها من إدخال السرور، ورفع الهم، وتقوية العلاقات، وإظهار يسر الشريعة وموافقتها للفطرة، بشرط أن لا يُتخذ الضحك عادة، ولا يكون على حساب القيم، أو إيذاء الآخرين، أو تعديًا على حق.

هدايات الحديث

1. وسطية الإسلام، وحسن تعاليمه، وتلاؤمها مع الفطرة.
2. كمال أدب النبي ﷺ، وبعده عن مزالق الإفراط والتفريط.
3. فضيلة التبسم، وأنه مما ينشرح به الصدر، وتطمئن به النفس.
4. الإفراط في كثرة الضحك مما يقسي القلب، ويورث الغفلة، ويذهب بالمهابة والوقار.
5. كان النبي ﷺ يداعب أصحابه، ولكن لا يقول إلا حقًا.

.....

الحديث الواحد والثلاثون

التيامن

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: "كَانَ رسولُ الله ﷺ يُعْجِبُهُ التَّيَمُّنُ فِي شَأْنِهِ كُلِّهِ: فِي طُهُورِهِ، وَتَرَجُّلِهِ، وَتَنَعُّلِهِ"[35]، متفقٌ عَلَيْهِ.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
يعجبه	يسره ويميل إليه.
التيمن	من اليمين، نقيض اليسار، مأخوذ من اليُمن ويفعل تفاؤلًا وتبركًا، وهو الأخذ ذات اليمين، والابتداء في الأفعال من وضوء وسقي ولبس ونحو ذلك باليد اليمنى، والرجل اليمنى، والجانب الأيمن.

(35) أخرجه البخاري برقم (168) ومسلم برقم (268).

شأنه كله	أي: في جميع أحواله التي من شأنها التكريم والتزين.
طُهُوره	وضوئه وغسله
ترجُّله	تسريح شَعْره ودهنه.
تنعله	لبسه النعل.

مختصر معاني الحديث :

التيمن سنة نبوية، وهي من الآداب الشرعية التي تدل على كمال اتباع النبي ﷺ، وقد أخبرت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان **يحب التيمن في شأنه كله**، أي: في الأمور الفاضلة والمستحسنة، لا في كل شيء بإطلاق.

ما يُستحب فيه التيمن:

- **في الطهارة** :بدء الوضوء باليمين، وغسل الشق الأيمن في الغسل، ومسح اليد اليمنى في التيمم.
- **في اللباس** :بدء اللبس باليد أو الرجل اليمنى.
- **في الطعام والشراب** :الأكل والشرب باليمين.
- **في الترجُّل** :تسريح الشعر من الجانب الأيمن.
- **في التنعُّل** :لبس النعل باليمين وخلعه بالشمال.
- **عند دخول المسجد** :البدء باليمين.
- **في التسليم من الصلاة** :يبدأ بالتسليم جهة اليمين.
- **في ترتيب الصفوف في الصلاة** :الأفضل الوقوف عن يمين الإمام.
- **في غسل الميت** :البدء بالميامن ومواضع الوضوء.
- **في السواك** :البدء بجانب الفم الأيمن.
- **في الحلق** :بدء الحلق من الجانب الأيمن.
- **عند النوم** :النوم على الشق الأيمن.
- **في السقيا** :تقديم من على اليمين في الشرب.

- **في كل ما فيه تكريم أو زينة** :مثل المصافحة، والتطيب، والاكتحال، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، واستلام الحجر الأسود.

ما يُستحب فيه التياسر (استعمال الشمال):

- **في إزالة الأذى** :كالاستنجاء، والامتخاط، وتنظيف البدن.
- **عند دخول الخلاء.**
- **عند الخروج من المسجد أو المنزل.**

قاعدة عامة:

ما كان شريفًا أو تكريمًا فيُبدأ فيه باليمين، وما كان مستقذرًا أو لإزالة أذى فيُبدأ فيه بالشمال.

هدايات الحديث :

1. كمال النبي ﷺ وسمو أخلاقه وآدابه.
2. شمول الشريعة الإسلامية وتناولها لجميع جوانب الحياة.
3. جاء الإسلام للرقي بأحوال الناس وتكميلهم ووقايتهم من الأضرار.
4. من السنة البداءة باليمين في الأماكن الطيبة، والأمور الفاضلة.
5. من السنة تقديم الشمال في الأمور المستقذرة والمفضولة.

المجالس بالأمانات

الحديث الثاني والثلاثون

عن جابر رضي الله عنه عن النَّبي ﷺ، قال: «إذا حدَّث الرجل بالحديث ثم التفت، فهي أمانة»[36]، رواه أبو داود.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
إذا حدث الرجل	أي: حدث غيره، ومثله المرأة، فذكر الرجل هنا غالبي.
التفت	أي: يمينًا أو شمالًا؛ مخافة أن يستمع أحد حديثه.
فهي أمانة	ائتمن عليها المستمع، فلا يجوز له أن يفشي سر المتحدث.

راوي الحديث

جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي المدني، أبو عبد الله، إمام مجتهد، فقيه حافظ، أحد كبار علماء الصحابة الكرام وعقلائهم، روى علمًا كثيرًا، كان مفتي المدينة في زمانه، شهد بيعة العقبة الثانية مع أبيه وهو صبي، أراد شهود بدر وأحد، فخلفه أبوه على أخواته، وكن تسعًا، فامتثل طاعةً لأبيه، ثم شهد الخندق والمغازي كلها، من أهل بيعة الرضوان، كانت له حلقة في المسجد النبوي، سافر شهرًا إلى مصر لمجرد أن يسمع حديثًا واحدًا من عبد الله بن أنيس رضي الله عنه، شاخ وذهب بصره، وتوفي بالمدينة سنة: 78هـ، وكان رضي الله عنه آخر من مات فيها من الصحابة، وهو ابن 94 سنة.

مختصر معاني الحديث :

1.الحث على حفظ الأسرار والأمانة

- **الحديث النبوي**» :إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْحَدِيثَ ثُمَّ الْتَفَتَ، فَهِيَ أَمَانَةٌ:«
  - أي أن **كل كلام يُقال مع إشارات (كالالتفات أو خفض الصوت)** يُعتبر سرًّا يجب كتمانه.

(36) أخرجه أبو داود برقم (4868) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (2025).

- **حفظ السر من الأخلاق الإسلامية**)كحديث: «المجالس بالأمانة.(«

2.أهمية كتمان السر

- **الأسباب التي توجب الكتمان:**
  - طلب المتحدث للكتمان صراحةً أو ضمناً.
  - طبيعة الحديث الخاصة (كالأمور بين الزوجين).
  - الاطلاع على السر بسبب المهنة أو الصداقة.
- **عواقب إفشاء السر:**
  - **خيانة الأمانة**، ونقض الثقة.
  - **إيذاء الآخرين** وكشف عوراتهم.
  - **الندم والضعف**)كما قال معاوية: "ما أفشيت سرِّي إلا ندمت.("

3.استثناءات جواز إفشاء السر

- إذا كان في كتمانه **إضاعة حق**)ككتمان الشهادة.(
- لـ**دفع مظلمة**)كمؤمن آل فرعون الذي أفشى سرّ مؤامرة قتل موسى.(
- لـ**مصلحة عامة**)كمنع ضرر أكبر.(

4.نماذج من حفظ السر في السلف

- **فاطمة رضي الله عنها** لم تفشِ سرّ النبي ﷺ حتى بعد بكائها.
- **أنس بن مالك** رفض إخبار أمه بسرّ الرسول ﷺ.
- **العباس** نصح ابنه بعدم إفشاء سرّ عمر بن الخطاب.

5.نصائح عملية لحفظ السر

- **لا تشارك سرك إلا مع من تثق به دينًا وعقلًا.**
- **تجنب الثقة المطلقة بالناس**)فـ"الغدر طباع الناس.("
- **الاقتصار في الأسرار على النفس**)كقول علي: "سرُّك أسيرك.("

- **الحذر من طرق استدراج الأسرار**)كالأسئلة المباشرة أو التلويح بالفضول.(

6.الفرق بين الكتمان المشروع والكتمان المذموم

- **يجب كتمان** :الأسرار الشخصية، والأمانات، والمشورات الخاصة.
- **يحرم كتمان** :الشهادة بالحق، أو إخفاء معلومات تضر بالمصلحة العامة.

الخلاصة

- **حفظ السر من مكارم الأخلاق** وعلامات **قوة الإيمان والمسؤولية**.
- **إفشاء السر خيانة** إلا لضرورة شرعية (كدافع ظلم أو حفظ حق).
- **الأمين على السر موثوق به**، والخائن يفقد الاحترام والثقة.
- **من أراد نجاحًا في حياته فليحفظ لسانه**، وليتعلم فن الكتمان.

"قُلُوبُ العُقَلَاءِ حُصُونُ الأَسْرَارِ" — من حكم السلف.

هدايات الحديث

1. كمال الدين وعظم آدابه وسمو أخلاقه.
2. حث الشريعة على الأمانة وحسن العشرة ورعاية المشاعر.
3. إفشاء السر علامة لؤمٍ وسوء تربيةٍ ورداءة عقلٍ وضعف تدين.
4. حرمة كل ما يؤدي إلى التقاطع والبغضاء والإضرار بالخلق.
5. إذا كان حفظ أسرار الناس أمانة فإفشاؤها خيانة وأمر منكر.

الحديث الثالث والثلاثون

التفسح في المجالس

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رسول اللهﷺ : «لا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلكِنْ تَوَسَّعُوا وَتَفَسَّحُوا»[37]، متفقٌ عَلَيْهِ.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
لا يقيمن	أي: لا يُوقِف ولا يُنهِض، والنون للتوكيد.
مجلسه	موضع جلوسه.
تَفَسَّحُوا	توسعوا.

مختصر معاني الحديث :

1.حق الأولوية في المجالس

- **من سبق إلى مكان فهو أحق به**، سواء في:
  - **المجالس العامة**)كالمساجد، مجالس العلم.(
  - **المجالس الخاصة**)إذا أُذن له بالدخول.(
- **لا يجوز إقامة الشخص** من مكانه ليجلس غيره (إلا برضاه).

2.ضوابط وحكمة هذا الحق

- **الاستثناءات:**
  - لا يشمل المجانين أو من يتسبب في أذى (كآكل الثوم في المسجد).

(37) أخرجه البخاري برقم (6269) ومسلم برقم (2177).

- إذا قام الشخص **لفترة قصيرة** (كقضاء حاجة) ثم عاد، فهو أحق بمقعده.

- **الحكمة:**
  - منع التكبر والظلم.
  - تحقيق العدالة بين الناس (الجميع سواسية في الأماكن العامة).

3.واجبات الجالسين

- **التفسيح للقادمين:**
  - ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا﴾.
  - عدم التوسع أكثر من الحاجة.
- **عدم تخطي الرقاب** أو التزاحم للجلوس في الصدر.

4.حالات خاصة

- **الإيثار بمقعد:**
  - **مشروع** إذا كان برضا الشخص (كإكرام ضيف).
  - **غير مشروع** إذا كان بدافع الخوف أو الإحراج.
- **الصفوف الأولى في المسجد:**
  - لا يُشرع الإيثار بها؛ لأنها من القربات.

5.آداب المجالس في السنة

- **للجالس:**
  - عدم التطلع إلى صدر المجلس طلبًا للرفعة.
  - التواضع وعدم أخذ أكثر من الحاجة.
- **للقادم:**
  - الجلوس حيث ينتهي به المجلس دون تخطٍّ.
  - قول "افسحوا" بدلاً من إزاحة أحد.

6.الفرق بين الحق والإيثار

- **الحق**:
  - لا يجوز انتزاع مقعد من سبق إليه.
- **الإيثار**:
  - يكون اختياريًّا (كإعطاء المقعد لكبير السن).

7.تحذيرات

- **من يتسع أكثر من حاجته**: يُعتبر ظالمًا (كمن يتربع ويضيق على الآخرين).
- **من يطلب الصدارة**: قد يُهان أو يُحرج (كما قال الحكماء).

الخلاصة

- **احترم حق من سبق إلى المكان**، ولا تُقيمه إلا برضاه.
- **وسّعوا في المجالس** للقادمين دون مشقة.
- **التواضع في الجلوس** خير من التطلع للصدارة.
- **الإيثار محمود** إذا كان اختياريًّا، لا إكراهًا.

"مَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ اللهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللهُ" — من الحِكَم النبوية.

هدايات الحديث

1. حرص الشريعة على الإخاء ومنع دواعي التباغض والشحناء.
2. من سبق إلى مكان مشاع فهو أحق بحيازته والانتفاع به حتى تنقضي حاجته منه.
3. من السنة توسيع المكان للداخل في حال الازدحام وضيق المكان.
4. من قام من مجلسه لحاجة ثم عاد إليه عن قريب فهو أحق به، سواء أترك فيه متاعًا أم لا.

الحديث الرابع والثلاثون

النهي عن تناجي اثنين دون الثالث

عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنَّ رسول اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً، فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ »[38]، متفق عَلَيْهِ.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
يتناجى	التحدث سرًّا، والمراد به في الحديث أن يتحدث شخصان سرًّا بحيث لا يسمعهما.
حتى تختلطوا	حتى يختلط الثلاثة بالناس.
يحزنه	أي: يقع في نفسه ما يحزن لأجله.

مختصر معاني الحديث :

يُبين الحديث حرص الإسلام على جبر الخواطر ومراعاة المشاعر، والنهي عن كل ما يُحزن المسلم أو يُشعره بالذلة، ومن ذلك النهي عن تناجي اثنين دون ثالثهم؛ لما فيه من إدخال الحزن والريبة عليه.

فالنجوى بحد ذاتها مباحة، لكنها تُمنع إذا أفضت إلى أذى نفسي أو اجتماعي، وقد فصّلت السنة صور هذا النهي وضوابطه، كاشتراط إذن الثالث، وزوال التهمة، وكثرة الحضور.

كما وردت آيات تُرشد إلى أن النجوى لا خير فيها إلا إذا كانت في برٍّ وإصلاح، وتحذر من أن تكون في إثم وعدوان.

والحكمة من هذا التوجيه النبوي: حفظ القلوب من الظنون، والمجتمع من الشحناء، وصيانة مجالس المسلمين من الأذى والتفرقة، وهو من حسن الأدب وكمال الخُلق الذي جاء به الإسلام.

---

(38) أخرجه البخاري برقم (6290) ومسلم برقم (2184).

هدايات الحديث

1. حرص الإسلام على نقاوة المجتمع وتصافيه، ونهيه عن كل ما يمزق الإخاء ويكدر المودة بين الناس.
2. الحث على حسن المجالسة، وترك ما يسيء إلى الجليس ويؤذيه.
3. النهي عن المسارة في حضرة واحد؛ لأنها تحزنه أو قد يتوهم بها سوءا.
4. أمرت الشريعة بأن يكون التناجي في طاعة الله ورضاه، لا في معصيته وسخطه.
5. يجوز التناجي إذا أذن الواحد، أو كان الناس جماعة فتناجى بعضهم دون اثنان فأكثر.

.....

الحديث الخامس والثلاثون

حق الطريق

عن أَبي سعيد الخُدريِّ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ، قَالَ: "«إيّاكُمْ والجُلُوس فِي الطُّرُقَاتِ!»، قالوا: يَا رسولَ الله، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدّ، نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ رسولُ الله ﷺ: «فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلاَّ المَجْلِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رسولَ اللهِ؟ قَالَ: «غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَرَدُّ السَّلاَمِ، والأمرُ بالمَعْرُوفِ، والنَّهيُ عنِ المُنْكَرِ»"[39]، متفق عَلَيْهِ.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
إياكم	صيغة تحذير، أي: أحذركم الجلوس في الطرقات.
الطرقات	جمع الطُّرق بضمتين، وطُرُق جمع طريق، والطريق يذكر ويؤنث، وهو السبيل المسلوك، نافذًا كان أم غير نافذ.

(39) أخرجه البخاري برقم (2465) ومسلم برقم (2121).

ما لنا بُدٌّ	ما لنا عنه غنى، ولا عوض لنا عنه، والمعنى أن الضرورة تلجئنا إلى الجلوس في الطرقات فلا بديل لنا عنها، ولا يعرف استعمال كلمة بد إلا مقرونة بالنفي.
أَبَيْتُمْ	من الإباء، أي: أبيتم إلا الجلوس، وكرهتم تركه، وما رضيتم إلا القعود فيها.
إلا المجلس	أي: إلا أن تتخذوه مكانًا للجلوس.
غَضُّ الْبَصَرِ	كف البصر وخفضه عما يحرم النظر إليه أو يشغل قلب المرء فيما لا يعنيه.
كَفُّ الْأَذَى	الامتناع عن إلحاق الشر بالمارّين بقول أو فعل.
رد السلام	يعني: على الذي يُسلِّم عليه مِنَ المارِّين.
المعروف	كل ما أمر به الشرع وندب إليه.
المنكر	كل ما نهى عنه الشرع وكرهه.

مختصر معاني الحديث :

يبين الحديث الشريف شمولية الإسلام في تنظيم حياة الإنسان، ومن ذلك النهي عن الجلوس في الطرقات؛ لما قد يترتب عليه من أذى للمارة، أو الوقوع في الفتن، أو التقصير في حقوق الآخرين. وقد نهى النبي ﷺ عن الجلوس في الطرقات إلا لمن اضطر إليها، بشرط الالتزام بآداب الطريق وحقوقه، مثل غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر. وقد أوضح الصحابة حاجتهم الشديدة إلى تلك المجالس لفقرهم وضيق مساكنهم، فرخّص لهم النبي ﷺ مع التنبيه على واجباتهم فيها. واتفق الفقهاء على تحريم الإضرار بالطريق أو تعطيله، وأن الانتفاع به جائز ما لم يؤدِّ إلى فتنة أو أذى. وينبغي تجنب الجلوس في الطريق قدر الإمكان، ويزداد التأكيد في حق النساء؛ خشية الفتنة والأذى.

1.غضّ البصر

عدم النظر إلى ما لا يحل، كالعورات أو ما يُخشى منه الفتنة، كالنساء الأجنبيات، أو التطفل على المارة وأحوالهم.

- يشمل الرجال والنساء معًا.
- النظر المحرم سهم من سهام إبليس.

- يجب صرف البصر فورًا عند النظرة المفاجئة.

2.كف الأذى

الامتناع عن إيذاء الناس قولًا أو فعلًا، سواء بألفاظ جارحة أو تصرفات تؤذيهم في أجسادهم، أو تُضيّق عليهم الطريق.

- يشمل عدم الغيبة، أو إلقاء القاذورات، أو التطفل، أو التضييق.
- إيذاء المسلمين في طرقهم سبب للعنة وغضب الله.

3.ردّ السلام

واجب على الجالس إذا سلّم عليه أحد، سواء عرفه أو لم يعرفه.

- يكفي أن يرد أحد الجالسين عن الجميع.
- فيه إشاعة للمحبة والسكينة، وهو من آداب الإسلام العظيمة.

4.الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

واجب على الجالس أن يوجه وينبه بالحكمة، إذا رأى منكرًا ظاهرًا أو تقصيرًا في واجب.

- هو من خصائص أمة الإسلام.
- لا يُمارس إلا بعلم وحكمة ورحمة.
- تركه سبب لهلاك الأمم وانتشار الفساد.

هذه بعض حقوق الطريق وآداب جلاسه، والتي وردت في حديث أبي سعيد رضي الله عنه، على إنه قد وردت في طرق هذا الحديث وروايات قصته، وأيضًا في أحاديث أخرى حقوق غير هذه، يحسن التعرض لها، ومن ذلك:

1.هداية الضال

- **توجيه التائه** إلى الطريق الصحيح، أو مساعدته في العثور على مكان أو شخص.
- **لا يُساعد** إذا كان الضال يطلب الإرشاد لمعصية أو ظلم.

2.إغاثة الملهوف

- **مساعدة المحتاج**)كسقوط حمولته، أو انكسار سيارته.(
- **تفريج الكرب** عن المكروب (بالمال، الكلمة الطيبة، أو الجهد).

3.إحسان الكلام

- **الحديث بلطف** مع المارة (خاصة عند السؤال عن اتجاه).
- **اجتناب الفحش** والغلظة في القول.

4.نصرة المظلوم

- **الوقوف مع المظلوم** ومساعدته في استرداد حقه.
- **منع الظالم** عن عدوانه (بالقول أو الفعل حسب القدرة).

5.تشميت العاطس

- **قول "يرحمك الله "**لمن عطس وحمد الله ("الحمد لله").

6.ذكر الله تعالى

- **الإكثار من الذكر** (التسبيح، الاستغفار، الدعاء) أثناء الجلوس في الطرقات.
- **حفظ اللسان** عن الغيبة والنميمة.

7.الإعانة على الحمولة

- **مساعدة من يحمل شيئًا ثقيلًا**)كرفع متاع، أو تحميل دابة.(
- **إعانة الراكب** على صعود مركبته إذا احتاج.

8.إماطة الأذى عن الطريق

- **إزالة ما يؤذي المارة**)حجر، زجاج، قمامة، ماء راكد.(
- **الأجر العظيم** :قد يُغفر له أو يدخل الجنة بهذا العمل.

فوائد تطبيق هذه الحقوق

- **تعزيز التكافل الاجتماعي**.
- **تجنب الإثم**)كإيذاء المارة بإهمال الطريق.(
- **نيل الأجر** والثواب من الله.

»مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ» (حديث شريف).

الخلاصة:

المسلم يُحسن إلى الآخرين في الطريق، فيهدي الضال، ويُغيث الملهوف، ويتكلم بلطف، وينصر المظلوم، ويشمت العاطس، ويذكر الله، ويعين المحتاج، ويُزيل الأذى. هذه الآداب تجعل الطرقات أماكن آمنة ومليئة بالخير.

وقد نظم الحافظ ابن حجر هذه الآداب بقوله:

جَمَعْتُ آدَابَ مَنْ رَامَ الْجُلُوسَ عَلَى الـ طَرِيقِ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الْخَلْقِ إِنْسَانَا
أَفْشِ السَّلَامَ وَأَحْسِنْ فِي الْكَلَامِ وَشَمِّتْ عَاطِسًا وَسَلَامًا رُدَّ إِحْسَانَا
فِي الْحَمْلِ عَاوِنْ وَمَظْلُومًا أَعِنْ وَأَغِثْ لَهْفَانَ اهْدِ سَبِيلًا وَاهْدِ حَيْرَانَا
بِالْعُرْفِ مُرْ وَانْهَ عَنْ نُكْرٍ وَكُفَّ أَذًى وَغُضَّ طَرْفًا وَأَكْثِرْ ذِكْرَ مَوْلَانَا[40].

فهذه جملة عظيمة من آداب الجلوس على الطريق، وفيها نَدْب إلى حسن معاملة المارة، وترك أذيتهم، ودفع المضرة والشر عنهم، وبذل الوسع في إرشادهم، ونصرتهم، ومعونتهم، والترفق بهم، ونصحهم، وإرادة الخير لهم، نسأل الله هدايته وتوفيقه.

هدايات الحديث :

1. عناية الإسلام برعاية الحقوق العامة والخاصة.
2. شمولية الشريعة ووسطيتها وتنظيمها لجميع مناحي الحياة.
3. عظم مسؤولية الجلوس في الطرقات.
4. جلالة الصحابة الكرام وحرصهم على تعلم أمور دينهم.
5. مشروعية سد الذرائع وإغلاق أبواب الفتن، وأن دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة.

([40]) فتح الباري لابن حجر (11/ 11).

الحديث السادس والثلاثون

آداب الرؤيا

عن أَبي سعيدٍ الخدرِيِّ رضي الله عنه أَنَّه سَمِعَ النبيَّ ﷺ يقول: «إِذَا رَأى أَحَدُكُمْ رُؤيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللهِ تَعَالَى، فَلْيَحْمَدِ اللهَ عَلَيْهَا، وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلاَ يَذْكُرْهَا لأَحَدٍ؛ فَإِنَّهَا لا تَضُرُّهُ»[41]، رواه البخاري ومسلمٌ.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
رؤيا	الرُّؤْيَا -على وزن فُعْلى-، ما يراه الإنسان في منامه، وهي بخلاف الرؤية، وهي ما يراه المرء في اليقظة بحاسة بصره.
يحبها	يتمنى أن تقع له.
من الله	أي: من نعمه سبحانه الخالصة على الرائي.
فليحمد الله	فليشكر الله، ويثني عليه.
وليحدث بها	أي: وليخبر بها إما عالمًا لبيبًا أو حبيبًا ناصحًا.
من الشيطان	أي: من تخييله.
فليستعذ	فليلجأ إلى الله ويعتصم به، قائلًا: أعوذ بالله من شرها.
لا تضره	لا تؤذيه.

(41) أخرجه البخاري برقم (6985) عن أبي سعيد، واللفظ له، ومسلم برقم (2261) عن قتادة.

مختصر معاني الحديث :

يتناول الحديث الشريف موقف الإسلام من الرؤى والأحلام، موضحًا أن الناس فيها على ثلاثة أنواع: من أنكرها تمامًا، ومن غلا في الاهتمام بها واعتمدها في التشريع، ومن توسط فآمن بها كظاهرة لها أصل في القرآن والسنة، دون أن يجعلها مصدرًا للتشريع أو بديلاً عن الواقع والعمل.

الرؤى الصادقة من الله، وتُعد نعمة تُبشر العبد أو تنذره أو تعاتبه، ويُستحب حمد الله عليها والتحدث بها فقط لمن يُؤتمن. أما الرؤى المكروهة فهي من الشيطان، يُقصد بها تحزين الإنسان، ويُستحب الاستعاذة بالله منها، وعدم الحديث عنها، والقيام للصلاة.

الحديث يُبين آداب التعامل مع الرؤى، وأنها ليست كلها صادقة، بل منها ما هو "أضغاث أحلام". كما أنه يُرشد إلى طريقة مواجهتها وفق هدي الشريعة، بعيدًا عن الخرافة أو الإفراط في الاعتماد عليها.

تلخيص فقه الرؤيا والأحلام في الإسلام

1.أنواع ما يراه النائم (ثلاثة أنواع)

أ. الرؤيا الصادقة (من الله)

- **تعريفها** :بشارة أو تحذير من الله، قد تكون واضحة أو تحتاج لتأويل.
- **علاماتها**:
  - واضحة مترابطة.
  - يحفظها الرائي بتفاصيلها.
  - تترك أثرًا طيبًا (بشرى خير، تحذير من شر، تذكير بغفلة).
- **تكون أصدق عند**: الصالحين (لقوله ﷺ: "أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثًا"). وفي آخر الليل (وقت السحر).

ب. الحُلُم (من الشيطان)

- **تعريفه** :رؤيا مزعجة أو مخيفة (تلاعب الشيطان بالنائم).
  - **علاماته**: أحداث متناقضة أو مشوشة. و تسبب خوفًا أو حزنًا.

- **ما يفعله الرائي:**
  - لا يخبر أحدًا بها.
  - يتعوذ بالله من الشيطان.
  - ينفث عن يساره 3 مرات.
  - يغير وضعية نومه.

ج. حديث النفس

- **تعريفه** :انعكاس لهواجس اليقظة في المنام (مثل التفكير في السفر ثم رؤيته).
- **لا تعبير له** ولا أهمية شرعية.

2.آداب الرؤيا الصادقة

- **إذا رأى خيرًا:**
  - يحمد الله.
  - يبشر بها من يثق بهم (لا يحسدونه).
  - يسأل الله تحقيقها.
- **إذا رأى شيئًا مشتبهًا:**
  - لا يسأل عن تعبيره إلا عند الحاجة.
  - يعرضه على عالم خبير (ليس كل من ادعى العلم أهلًا للتعبير).

3.آداب الحلم المزعج

- لا يخبر أحدًا به.
- يتعوذ بالله 3 مرات.
- ينفث عن يساره 3 مرات.
- يغير اتجاه نومه.
- يصلي ركعتين (لإزالة الأثر).

4.أحكام مهمة في الرؤيا

1. **ليست مصدر تشريع** :لا تُحرّم حلالًا أو تُحل حرامًا.
2. **لا يعتمد عليها في الحكم على الناس**)قد يخطئ المعبّر ولو كان خبيرًا.(
3. **تعبيرها كالفتوى** :يحتاج إلى علم وورع (لقول مالك: "أبالنبوة يُلعب؟!").
4. **تحذير من الكذب فيها** :من ادعى رؤيا كاذبة فقد تعرض لعقوبة شديدة (لقوله ﷺ: "من أفرى الفرى أن يري عينه ما لم ترَ").

5.نصائح للمعبرين

- لا يجزم بتأويل (يقول: "الله أعلم" أو "هذا ظن").
- يحذر من التهويل أو إثارة الفزع.
- يلتزم الستر والنصيحة.

هدايات الحديث

1. عظم لطف الله ورحمته، وعداوة الشيطان وعظم خطره.
2. الرؤيا ثلاث، فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان.
3. من رأى ما يحب فليستبشر، وليحمد الله، وليحدث من يحب.
4. من رأى ما يكره فليراغم الشيطان ولا يحزن، وليتعوذ بالله، ولا يذكر ذلك لأحد.
5. من رأى في منامه ما يكره فلزم الأدب النبوي لم يضره شيء.

الحديث السابع والثلاثون

آداب العطاس والتثاؤب

عن أَبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمِدَ اللهَ تَعَالَى كَانَ حَقًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبُ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءبَ ضَحِكَ مِنْهُ الشَّيْطَانُ »[42]، رواه البخاري.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
عطس	اندفع الهواء من أنفه وفمه بشدة، حتى يسمع له صوت خاص مرتفع.
حمد الله	شكر الله، وأثنى عليه بالكمال، وإتمام النعمة.
حقًا	واجبًا وثابتًا ومتأكدًا.
يرحمك الله	دعاء بالرحمة، وأن يغمره الله بلطفه وعافيته وإحسانه.
التثاؤب	فتح الفم وإطباقه بحركة لا إراديّة؛ نتيجة تراخٍ ونعاس وكسل.
من الشيطان	هذه إضافة رضا لا فعل؛ فالشيطان يحب أن يرى العبد متثائبًا كسلًا، أو إضافة تسبب، فالشيطان يزين للعبد كل ما فيه تثاقل؛ حتى لا ينهض لما فيه صلاح دينه أو دنياه.
ضحك منه	رضا به وفرحًا وسرورًا.

مختصر معاني الحديث :

في هذا الحديث يُبيِّن النبي ﷺ أدبًا عظيمًا من آداب الإسلام، وهو ما يتعلق بالعطاس والتثاؤب. فالعطاس نعمة من الله، فيه فوائد صحية كتنشيط الجسم وطرد المواد الضارة، لذا شرع الإسلام للعاطس أن يحمد الله شكرًا على هذه النعمة. فإذا سمعه أحد، سن له أن يقول له: "يرحمك الله"، ويُستحب للعاطس أن يرد

(42) أخرجه البخاري برقم (6226).

بـ: "يهديكم الله ويصلح بالكم" أو "يغفر الله لنا ولكم". أما إن لم يحمد العاطس الله فلا يُشمَّت، تعزيرًا له على ترك الحمد.

وقد وردت عدة صيغ للحمد والتشميت والرد، وكلها جائزة، والأفضل اتباع الوارد منها عن النبي ﷺ وأصحابه. ويُفهم من الحديث حرص الإسلام على ترسيخ مشاعر المحبة والرحمة بين المسلمين، حتى في أدق المواقف اليومية. كما نهى الإسلام عن رفع الصوت عند العطاس أو فعل ما يُقبح أمام الناس، مما يعكس رقي هذا الدين في تهذيب السلوك.

في هذا الحديث الشريف بيان لعظمة الإسلام وكمال هديه، إذ لم يدَع خيرًا إلا ووجه إليه، ولا شرًّا إلا وحذر منه. ومن محاسنه أنه علَّم آداب العطاس والتثاؤب.

العطاس نعمة من الله، فيه فوائد صحية كتنشيط الدورة الدموية وتفريغ ما يضرّ الجسم، ولذلك شُرع لمن عطس أن يحمد الله، شكرًا له على هذه النعمة، لما في الحمد من تمجيد لله وثناء عليه.

وقد وردت صيغ متعددة لحمد العاطس، منها: *الحمد لله، الحمد لله رب العالمين، الحمد لله على كل حال*، وله أن يختار منها ما يشاء.

فإذا سمعه أحد وقد حمد الله، استُحب له أن يقول له: "يرحمك الله"، وهو دعاء بالرحمة المناسبة لحاله بعد نعمة العطاس، ويجب أن يكون ذلك إن سمع حمده، فلا يُشمّت من لم يحمد، تأديبًا له.

ويُرد على المشمت بـ: "يهديكم الله ويصلح بالكم" أو "يغفر الله لنا ولكم"، وكلاهما ثابت عن النبي ﷺ، وله أن يجمع بينهما.

أما **التثاؤب**، فإنه من الشيطان، ولذلك أمر النبي ﷺ بردّه ما استطاع، بوضع اليد على الفم، وعدم إصدار صوت، لما فيه من مخالفة للشيطان، ومنع ما قد يُرى أو يُسمع مما يُستقبح.

هدايات الحديث

1. عظمة الشريعة وشمولها لكل جوانب الحياة.
2. رأفة النبي ﷺ وحرصه على تهذيب أمته ونفعها ودفع الضر عنها.
3. مقابلة الجميل بالجميل من دواعي المحبة والإخاء.
4. العطاس نعمة تستوجب حمد الله وشكره، والتثاؤب من الشيطان ينبغي رده ومدافعته.
5. شدة عداوة الشيطان وحرصه على ثقل العبد عما فيه نفعه وصلاحه في الدارين.

الحديث الثامن والثلاثون

حفظ اللسان وقل الكلام

عن عقبة بن عامرٍ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رسولَ اللهِ مَا النَّجَاةُ؟ قَالَ: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ، وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ، وابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ »[43]، رواه الترمذي.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
ما النجاة	كيف أتحصل على الفلاح، وأسلم من الأذى والهلكة.
أمسك عليك لسانك	احفظ لسانك إلا في خير، ولا تتحدث به فيما يضرك أو لا يعنيك.
ليسعك بيتك	تفرغ لطاعة ربك، وما ينفعك في دنياك وأخراك، ودع عنك فضول الخلطة.
أبك على خطيئتك	اندم على ذنبك، وكن باكيًا أو متباكيًا.

راوي الحديث

عُقْبَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَبْسٍ الجهنِيُّ، أبو حماد وقيل: غير ذلك، صحابي مشهور، له هجرة وسابقة، من أهل الصفة، كان كبير الشأن، عالمًا إمامًا، مقرئًا فقيهًا، فرضيًا شاعرًا، مفوهًا كاتبًا، فصيحًا راميًا مشهورًا، من أحسَنِ الناس صوتًا بالقرآن، وأحد من جمعه، وله مصحف بخطه، شهد فتوح مصر والشام، نزل مصر وبنى بها دارًا، وتولى إمارتها، وكان يصبغ بالسواد ويقول: نغير أعلاها وتأبى أصولها، توفي رضي الله عنه في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه، ودفن بالمُقَطَّمِ مقبرة أهل مصر، سنة: 58 هـ.

مختصر معاني الحديث :

1.سؤال الصحابة عن النجاة

سأل الصحابة النبي ﷺ" :ما النجاة؟) "أي: كيف ينجو المسلم من عذاب الله؟.(

أجابهم ﷺ بثلاث وصايا جامعة:

»أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ :«احفظ لسانك من الشر.

(43) أخرجه الترمذي برقم (2406) والألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (2741) وقال: "صحيح لغيره".

»وَلْيَسَعْكَ بَيْتُكَ :«أكثر من الجلوس في بيتك (للتقرب إلى الله وتجنب الفتن).

»وَابْكِ عَلَى خَطِيئَتِكَ :«تبكِ على ذنوبك وتُكثر من الاستغفار.

.2أهمية حفظ اللسان

اللسان من أخطر الجوارح:

قد يُدخل صاحبه النار (كما في الحديث «أكثر ما يدخل الناس النار: الفم والفرج»).

قد يهدم حسنات كثيرة (كالكذب، الغيبة، النميمة، إفشاء السر).

ضوابط الكلام:

تكلم بالخير)ذكر الله، النصيحة، الكلمة الطيبة.(

اصمت عن الشر)السكوت أفضل من الكلام الباطل.(

لا تتكلم فيما لا يعنيك)لقوله ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.(«

.3أقوال السلف في حفظ اللسان

عمر بن الخطاب" :من كثر كلامه كثر سقطه."

ابن مسعود" :ما شيء أحق بالسجن من اللسان."

أبو الدرداء" :جُعلت لك أذنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تتكلم."

ابن عباس :كان يمسك لسانه ويقول: "ويحك! قل خيرًا تغنم، أو اصمت تسلم."

.4فوائد حفظ اللسان

النجاة من النار.

سلامة القلب من الغل والحسد.

زيادة الحسنات)الكلمة الطيبة صدقة.(

احترام الناس وثقتهم.

.5نصائح عملية لحفظ اللسان

فكر قبل أن تتكلم)اسأل نفسك: هل هذا الكلام خير؟.(

استغفر إن زلَّ لسانك.

احرص على الصمت إلا في الخير.

تذكر أن الملائكة تكتب كل كلمة.

الخلاصة

النجاة تكون بحفظ اللسان)من الكذب، الغيبة، النميمة.(...

الإكثار من العبادة في البيت)البعد عن الفتن.(

البكاء على الذنوب)التوبة والاستغفار.(

"مَنْ صَمَتَ نَجَا" — حديث نبوي.
"الكلمة الطيبة صدقة" — حديث آخر.

الخلاصة النهائية:
المسلم الحكيم هو من يتحكم في لسانه، ويجعل بيته مكانًا للطاعة، ويُكثر من التوبة والبكاء على الزلات.

تلخيص معنى "وليَسَعْكَ بيتُكَ" في الحديث

.1المقصود بلزوم البيت

ليس انعزالًا مطلقًا، بل هو توجيه لحالات محددة:

عند انتشار الفتن وغلبة الشر.

عند عجزك عن الإنكار أو الإصلاح.

عند خوف الافتتان)كصحبة السوء أو الإغراء بالمعاصي.(

.2فوائد لزوم البيت

الخلوة مع الله:

المناجاة، الذكر، قراءة القرآن.

محاسبة النفس وإصلاح القلب.

رعاية الأسرة:

تربية الأبناء وتعليمهم.

بناء مجتمع صالح يبدأ من البيت.

النجاة من الفتن:

تجنب الخوض في الباطل.

الوقاية من الأمراض المعدية (كالحجر الصحي).

القناعة والرضا:

تجنب الغرور بالدنيا وزينتها.

مقارنة نفسك بأهل الدين (لا بأهل الدنيا).

.3ضوابط لزوم البيت

ليس عزلة دائمة:

النبي ﷺ كان يخالط الناس للتعليم والجهاد والعيادة.

المؤمن المختلط الصابر على الأذى أفضل (كما في الحديث).

الموازنة بين العزلة والخلطة:

اختلط مع من يعينك على الدين والدنيا.

ابتعد عمن يضر دينك أو يضيع وقتك.

.4أقوال السلف

أبو الدرداء" :نعم صومعة الرجل بيته، يكف فيه لسانه وفرجه."

ابن القيم" :العزلة في وقت الفتنة ستر من الله."

.5تطبيقات عملية

اجعل بيتك:

مكانًا للعبادة (صلوات النوافل، أذكار الصباح والمساء).

مدرسة لتعليم الأبناء (أحكام الدين، الأخلاق).

حصنًا من الفتن (إغلاق الفضائيات أو المواقع الضارة).

الخلاصة

البيت ملاذ المؤمن عند الفتن والضعف.

واجبنا تجاهه:

تعبيده لله (بالذكر، الصلاة، القرآن). و تحويله إلى قلعة إيمان (لا مجرد سكن للمتعة)

لا ينافي ذلك: الخروج للعمل النافع. والمشاركة في الخير (الجمع، الجماعات، صلة الرحم).

"خير البيوت ما كان سجنًا للسان، وحصنًا للإيمان". — من حكم السلف.

بنفسه، بل أخسر منه: مَن اشتغل عن نفسه بالناس."

تلخيص معنى "وابكِ على خطيئتك" في الحديث

.1المقصود بالبكاء على الذنب

ندم صادق :إظهار الندامة على التقصير في حق الله.

خشية من العقاب :خوفًا من عواقب الذنوب.

طلب المغفرة :تذلُّلًا بين يدي الله ورجاءً لرحمة.

.2فضائل البكاء من خشية الله

من أسباب الظل تحت عرش الله يوم القيامة)كما في الحديث "ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه.("

علامة حياة القلب ورقة الإيمان.

يكفر الذنوب ويُصلح الزلات.

صنيع الأنبياء والصالحين:

النبي ﷺ كان يبكي حتى يُسمع لصدره أزيزٌ كالمرجل.

عمر بن الخطاب: اسودت خطوط وجهه من البكاء.

ابن عباس: سالت دموعه حتى أثرت في وجنتيه.

3.كيف نبكي على ذنوبنا؟

محاسبة النفس:

مقارنة ما قدَّمته بما طلبه الله منك.

تذكُّر تفاهة الدنيا وقصر الأمل.

تذكُّر الموت والآخرة:

مثل معاذ بن جبل الذي بكى عند الموت خوفًا من القبضة (أي: هل هو من أهل الجنة أم النار؟).

الخلوة مع الله:

المناجاة بالليل والاستغفار.

قراءة القرآن بتدبُّر (خاصة آيات الوعيد).

البكاء الحقيقي أو التباكي:

حتى لو لم تنزل الدموع، فالمهم الإحساس بالندم.

4.ثمرات البكاء على الذنب

تطهير القلب من القسوة.

قبول التوبة)لقوله ﷺ: "الندم توبة.("

الأمن يوم القيامة)في الحديث القدسي: "مَن خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة.("

5.تحذيرات : لا تشغل نفسك بعيوب الناس عن تزكية قلبك.

لا تيأس من رحمة الله مهما كثرت ذنوبك. واحذر البكاء للرياء (النفاق)

الخلاصة : البكاء على الذنب عبادة عظيمة تُقرِّبك إلى الله.

ابدأ بنفسك قبل نقد الآخرين.

اجعل دموعك جسرًا بينك وبين مغفرة الله.

"لو تعلمون ذنوبي ما وطئ عقبي أحدكم!" — عمر بن الخطاب.
"الدموع سفن النجاة" — حكمة صوفية.

تنبيه :البكاء المقصود ليس مجرد دموع العين، بل انكسار القلب بين يدي الله.

فيا قاسي القلب، هلا خفت من ذنبك وبكيت على قسوتك، وخشيت من غفلتك، وتذكرت قبرك وضيقه، والنار وأهوالها، فعدت سريعًا إلى خالقك وأنت في فسحة وفي دار عمل، قبل أن تقوم قيامتك فتكشف الستور ويهتك الغطاء، نسأل الله عفوه وعافيته.

هدايات الحديث

1- علو منزلة الصحابة الكرام وحرصهم على تعلم الخير ومعرفة سبيل النجاة.

2- جاءت الشريعة بكل خير نافع ونهت عن كل شر وضر.

3- بلاغة النبي ﷺ؛ إذ جمع أسباب النجاة في ثلاث كلمات.

4- الحث على حفظ اللسان، وتخصيص أوقات لإصلاح النفس وتهذيب الأهل والولد.

5- خطورة اللسان ما لم يُمْلَك، والغرق في مخالطة الناس ما لم يقلل منها، ويقتصر على نافعها.

.....

الحديث التاسع والثلاثون

ترك الغيبة والخوض في الأعراض

عن أنسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «لَمَّا عُرِجَ بِي، مَرَرْتُ بِقَومٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ، يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هؤُلاءِ يَا جِبرِيلُ؟ قَالَ: هؤُلاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ!»[44]، رواه أَبُو داود.

---

(44) أبو داود برقم (4878) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (2839).

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
عُرِجَ بي	صُعِد بي إلى السماء.
يَخْمِشُونَ	يخدشون ويجرحون.
يَأْكُلُونَ لحُوم الناس	يغتابونهم.
يَقَعُون في أعْرَاضِهم	ينتقصونهم ويسبونهم.

مختصر معاني الحديث :

يبين الحديث شناعة الغيبة، وأنها من أعظم أسباب الفرقة والبغضاء في المجتمع. وقد صور النبي ﷺ بشاعة عقوبة المغتابين، فرأى في رحلته المعراجية قومًا يخمشون وجوههم وصدورهم بأظفار من نحاس، فعرف أنهم الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم، جزاءً لهم من جنس عملهم، كما أنهم نهشوا لحوم الناس في الدنيا، خُدشوا في الآخرة بأظفارهم.

الغيبة من كبائر الذنوب باتفاق العلماء، وهي ذكر المسلم لأخيه بما يكرهه في غيبته، سواء كان في دينه، أو دنياه، أو خَلقه أو خُلقه. وهي محرّمة قولًا وفعلاً وإشارة، وتشمل حتى الإيماءات والتلميحات.

وقد ذمّها القرآن في قوله:﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُمْ بَعْضًا...﴾ [الحجرات: 12]، وشبَّه المغتاب بمن يأكل لحم أخيه ميتًا، في صورة تقشعر منها النفوس السليمة.

وسبب الوقوع فيها غالبًا: الحسد، الغضب، التكبر، مجاراة الأقران، أو السعي لإضحاك الناس بالسخرية. وهي تهلك الحسنات وتنشر العداوة، وكان بعض السلف يقول" :لو أهديت إلي حسناتك ما كافأتك بأفضل من سكوتي عنك".

والخلاص منها يكون:

بدعاء الله والاستعانة به،

وتذكر عقوبتها،

والانشغال بعيوب النفس،

ومفارقة مجالس الغيبة،

والنصيحة بلطف لمن وقع فيها،

وحفظ اللسان.

ويجب التوبة منها، والأولى أن لا يخبر المغتاب مَن اغتابه، بل يستغفر له ويثني عليه في غيبته. وسامع الغيبة آثم إن لم يُنكر أو يفارق المجلس.

وتُباح الغيبة في حالات استثنائية لأغراض شرعية مثل: الشكوى للمظلوم، الاستفتاء، التحذير من الفاسق، النصيحة، والتمييز عند الحاجة.

وقد نظم بعضهم المواضع التي تجوز فيها الغيبة في بيتين، فقال:

القدحُ ليس بغيبةٍ في ستةٍ *** متظلّمٍ ومعرِّفٍ ومحذِّرِ

ومجاهر فسقاً ومستفتٍ ومن *** طلب الإعانة في إزالة منكر[45].

هدايات الحديث

1. حرص الإسلام على ترابط المجتمع وتماسكه.
2. بشاعة الغيبة وحرمتها وعظم خطرها وشدة عقوبتها.
3. الترهيب من الوقوع بلا حق في أعراض الناس، وأن ذلك من الكبائر.
4. ثبوت معراج النبي ﷺ، وأنه رأى فيه من آيات ربه الكبرى.

.....

الحديث الأربعون

النهي عن استماع حديث أناس وهم كارهون

عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبيّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ، كُلِّفَ أَنْ يَعْقِدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ، وَمَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ، صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الآنُكُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[46]، رواه البخاري.

([45]) البيتان لابن أبي شريف كما في سبل السلام (2/ 671).

(46) أخرجه البخاري برقم (7042).

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
تَحَلَّم	كذب في حلمه، وادعى أنه رأى في منامه ما لم يره.
كُلِّفَ	أي: طولب بما يشق عليه يوم القيامة.
يعقد بين شعيرتين	يربط إحداهما بالأخرى حتَّى يردَّهما واحدة.
ولن يفعل	لعجزه، ومعناه أن عذابه متصل إلى أن يشاء الله تعالى لعدم قدرته على القيام بما كلف به.
كارهون	تدل حالهم على أنهم لا يودون استماع أحد لحديثهم.
الآنك	بضم النون، الرصاص المذاب.

مختصر معاني الحديث :

يحذر الحديث من كذبة "التحلُّم"، وهي ادعاء رؤية رؤيا لم يرها، فيُكلف صاحبها يوم القيامة بمستحيل: أن يعقد بين شعيرتين، كناية عن طول العذاب. فالكذب في المنام كذب على الله؛ لأن الرؤيا من الله، وهي جزء من النبوة، والكاذب فيها يدّعي كذبًا أنه أوتي شيئًا من النبوة.

كما يحذر الحديث من التجسس على أحاديث الناس إذا كرهوا ذلك، ويُتوعد فاعله بأن يُصب في أذنيه الرصاص المذاب يوم القيامة؛ لأنه انتهك خصوصياتهم وتتبع أسرارهم. والتجسس خلق ذميم من النفاق، يفسد العلاقات ويفكك المجتمع.

والحديث يبين فظاعة هاتين المعصيتين، ويقرنهما بعقوبة صارمة؛ ليكون الزجر أبلغ، والنفوس أبعد عنها، وهو دعوة للصدق وحفظ الحقوق، وصيانة الحرمات والخصوصيات.

هدايات الحديث

1. فضيلة الصدق وشناعة الكذب في الحقيقة والمنام.
2. عناية الإسلام بحقوق الخلق ومراعاة مشاعرهم وخصوصياتهم.
3. حرص الإسلام على نقاء المجتمع وتماسكه وشيوع المودة بين أفراده.
4. أن الهلكة في طاعة الشيطان واتباع خطواته.
5. أن الجزاء من جنس العمل.

الحديث الواحد والأربعون

النهي عن سب الأموات

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عنها، قالت: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «لا تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا»[47]، رواه البخاري.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
لا تَسُبُّوا	لا تشتموا ولا تعيبوا.
أفضوا	وصلوا وبلغوا.
ما قدموا	أي: لأنفسهم من الأعمال، خيرًا كانت أم شرًا.

مختصر معاني الحديث :

معنى الحديث لا تسبوا الأموات

نهى النبي ﷺ عن سبّ الأموات والإساءة إليهم، لأنهم قد أفضَوا إلى ما قدموا من أعمال، وأصبحوا في دار الجزاء، ولا فائدة من سبهم، بل يترتب عليه مفاسد شرعية متعددة، منها:

---

1 المخالفة لأدب الإسلام في القول

الإسلام دعا إلى طيب الكلام، ونهى عن السباب والفحش، ورغّب في القول الحسن.

قال تعالى:

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

]الإسراء: 53[

﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾

]البقرة: 83[

---

(47) أخرجه البخاري برقم (1393).

📌 وقال ﷺ:

»ليس المؤمن بطعّان، ولا بلعّان، ولا الفاحش البذيء«

📚 رواه الترمذي (1977)، وصححه الألباني

2️⃣ السب فسوق لا يليق بأهل الإيمان

السب من أخلاق الجاهلية، وقد جاء الإسلام لينهاهم عنه، ويزرع مكانه الرحمة والاحترام.

📌 قال ﷺ:

»ومن لعن مؤمنًا فهو كقتله«

📚 رواه البخاري(6047)

»لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعانًا«

📚 رواه مسلم(2594)

»لا تَلاعَنوا بلعنة الله، ولا بغضب الله، ولا بالنار«

📚 رواه أبو داود(4906)

3️⃣ الأموات في دار الجزاء، ولا فائدة من سبّهم

الميت لا يُنتفع بالسب، فقد دخل في حكم الله، ولا مجال للوعظ أو التنبيه بعد الموت.

📌 قال ﷺ:

»لا تسبوا الأموات، فإنهم قد أفضَوا إلى ما قدموا«

📚 رواه البخاري(1393)

4️⃣ سبّهم يؤذي الأحياء من أقاربهم

السب لا يضر الميت فقط، بل يُدخل الحزن على قلوب ذويه، وقد نهى الإسلام عن أذى المسلمين.

📖 قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾]الأحزاب: 58[

📌 وقال ﷺ: »كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعِرضه« 📚 رواه مسلم(2564)

»لا تسبوا أمواتنا فتؤذوا به الأحياء« 📚 رواه أحمد، وصححه الألباني

---

5 لاحتمال أن يكون الميت قد تاب

قد يكون الميت ممن تاب قبل موته، والتعرض له بسبٍّ ظلمٌ له، والله وحده يعلم خاتمته.

---

6 سبّهم غيبة محرمة، وحرمتها أشد لكونهم لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم

والغيبة من كبائر الذنوب، وذكر الميت بها أشد وقعًا.

---

7 لا غرض شرعي في السب غالبًا، وهو اشتغال بما لا ينفع

قال ﷺ: »من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه« 📚 رواه الترمذي (2318)، وصححه الألباني

---

8 يُستثنى من النهي: من كانت المصلحة تقتضي التحذير من حاله

إذا كان الميت صاحب بدعة أو شر ظاهر يُخشى الاقتداء به، جاز بيان حاله، لا على سبيل التشفي، بل للتحذير.

📌 كما في حديث: مرّوا بجنازة فأثنوا عليها خيرًا، فقال ﷺ: «وجبت»، ثم مرّوا بأخرى فأثنوا عليها شرًا، فقال: «وجبت... أنتم شهداء الله في الأرض« 📚 رواه البخاري(1367)

---

9 ذكر مساوئ الكفار والمنافقين ليس من السب المذموم إن كان لغرض صحيح

مثلما ذمّ الله أبا لهب: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾]المسد: 1[

وذلك لتحذير الناس من طريقه، لا لمجرد الشتم.

🔟 الأولى الإمساك عن المساوئ وذكر المحاسن

📌 قال ﷺ: »لا تذكروا هلكاكم إلا بخير« 📚 رواه الترمذي (1019)، وصححه الألباني

📌 وقال ابن عمر رضي الله عنهما: »اذكروا محاسن موتاكم، وكفوا عن مساويهم«

📚 رواه البيهقي، وسنده حسن

✅ خلاصة القاعدة:

الأصل الإمساك عن سب الأموات، إلا إذا دعت مصلحة شرعية معتبرة لذلك، شريطة:

أن يكون بقصد مشروع (كالتحذير أو رد مظلمة).

أن لا يؤدي إلى أذية الأحياء.

أن لا يُتجاوز فيه قدر الحاجة.

ألا يكون فيه كذب أو بهتان.

هدايات الحديث

1. السباب فسوق لا يتوافق مع نهج الإسلام وخلقه.
2. حرمة انتقاص الأموات وغيبتهم بلا حاجة كحرمة انتقاص الأحياء، بل أشد.
3. حرص الشريعة على سلامة المجتمع من التشاحن والبغضاء، وحثها على طيب الكلام ومراعاة المشاعر.
4. تحريم سب الأموات والوقوع في أعراضهم إلا لغرض شرعي معتبر، وأنه من دون ذلك من مساوئ الأخلاق.
5. حث المسلم على الاشتغال بنفسه، وترك ما لا يعنيه ولا يفيده.

الحديث الثاني والأربعون

افعل الخير وإن قل

عن أَبي ذَرٍّ الغفاري رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لي رسول الله ﷺ: "لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ »[48]، رواه مسلم.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
لا تحقرنّ	لا تستصغرن ولا تقللن من شأنه.
المعروف	اسم جامع لكل ضروب الخير، وصور البر وأنواع المكارم.
شيئا	أي: كائنًا ما كان، كثيرًا كان أم قليلًا.
تلقى	تستقبل وتواجه.
طَلْق	منبسط مُستبشر، غير متجَهِّم، ولا منقبض.

راوي الحديث :

أبو ذر الغفاري (جندب بن جنادة) صحابي جليل، خامس المسلمين، اشتهر بصدقه الشديد حتى قال النبي ﷺ: "ما أظلت الخضراء أصدق لهجة منه". من أبرز الزهاد، عُرف بشجاعته في قول الحق وزهده في الدنيا. هاجر بعد الأمر النبوي، شارك في فتح بيت المقدس، وتوفي منعزلاً بالربذة سنة 32هـ كما تنبأ النبي ﷺ.

مختصر معاني الحديث :

في هذا الحديث الشريف يحث النبي ﷺ على المبادرة بفعل الخير، مهما بدا صغيرًا، وعدم احتقار أي معروف، فإن القليل عند الله كثير إذا صَحَّت النية، وطلاقة الوجه لأخيك صدقة، وهي من أبسط صور المعروف، ولكنها عظيمة الأثر.

---

(48) أخرجه مسلم برقم (2626).

✨ محاور المعنى وأدلته:

1. ☑ الحث على فعل الخير وعدم التهاون به:

قال الله تعالى:

﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾]الحج: 77[
﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾]الزلزلة: 7[
﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾]البقرة: 195[

وقال النبي ﷺ: »لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق«
»فليتقِ النارَ ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة«
»خيرُ الناس أنفعهم للناس) «صحيح الجامع(

---

2. 🤝 كل معروف مقبول وإن قلّ:

حتى إماطة الأذى، وسقي كلب، ووجه مشرق... كلها معروف:

»رجلٌ رأى غصن شوكٍ في الطريق، فأخره، فغفر الله له) «البخاري(
»امرأة سقت كلبًا فغفر الله لها) «البخاري(
»لا تحقرن جارةٌ لجارتها ولو فِرْسِن شاة) «مسلم(

3. 😊 طلاقة الوجه من أعظم المعروف:

قال ﷺ: »ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق«

أي: تستقبله ببشاشة وسرور، فالظاهر عنوان الباطن، وهو مما يدخل السرور على القلوب.

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: "البر شيء هين، وجه طليق، وكلام لين."

4. 📌 المعروف شامل لكل خير: المعروف ضد المنكر، ويدخل فيه كل ما أقرّه الشرع من الطاعات والإحسان وترك الشرور.
قال ابن المبارك: "رُبَّ عمل صغير تعظّمه النية."

.5 لا تحتقر المعروف، فالنية ترفعه:

»إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالًا، يرفعه الله بها درجات) «البخاري(

الرسالة التربوية من الحديث

لا تؤجل فعل الخير مهما بدا بسيطًا.

كن دائم البِشر وطليق الوجه، فإنها صدقة.

شارك في المعروف بما تستطيع، فالله لا يضيع أجر المحسنين.

رب عمل يسير، يُكتب به عظيم الأجر.

قاعدة ربانية جامعة: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾]الأنبياء: 94[

هدايات الحديث

1. عناية الإسلام بالبر وحثه على صنائع المعروف.
2. النهي عن الاستخفاف بالطاعة وصنائع المعروف، مهما كان نوعها أو حجمها.
3. هذا الحديث أصل جليل وقاعدة عظيمة من قواعد بناء الخير ونشر المعروف.
4. ينبغي للمرء أن يكون بشوشًا طلق الوجه غير عبوس، ولا منقبض.
5. عظم بلاغة النبي ﷺ، وأنه أوتي جوامع الكلم.

الحديث الثالث والأربعون — النهي عن التشبه بين الرجال والنساء

عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: "لَعَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بالنِّسَاءِ، والمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بالرِّجَالِ"[49]، رواه البخاري.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
لعن رسول الله	أي: دعا عليهم بالطرد من الخير، والإبعاد عن رحمة الله تعالى.
المتشبهين من الرجال بالنساء	الذين يقلدون النساء فيما يخصهن من هيئة أو حركة أو طريقة تكلم.
المتشبهات من النساء بالرجال	اللاتي يقلدن الرجال فيما يخصهم من هيئة أو حركة أو طريقة تكلم.

مختصر معاني الحديث :

خلق الله الرجال والنساء بخصائص مختلفة لتحقيق التكامل بينهما، فجعل تكوين الرجل مناسبًا لمهامه مثل السعي للرزق والحماية، وجعل تكوين المرأة مناسبًا لوظائف الأمومة والتربية. وحفاظًا على هذا التكامل، حرّم الإسلام تشبه الرجال بالنساء والعكس في الملبس والمشى والكلام وغيرها من الخصائص التي تميز كل جنس، وعدّ ذلك من الكبائر.

وقد لعن النبي ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال، أي دعا عليهم بالبعد عن رحمة الله. والمقصود بالتشبه هو تقليد أحد الجنسين للآخر في صفاته المميزة، مثل اللباس والحركة والكلام، مما يؤدي إلى اختلاط الأدوار وفساد الفطرة.

أحكام التشبه:

(49) أخرجه البخاري برقم (5885).

- التشبه المذموم هو ما كان بقصد المحاكاة في الخصائص المميزة لكل جنس.
- لا يُعد تشبهاً المشاركة في الأمور المباحة للجنسين.
- من كانت طبيعته تميل إلى صفات الجنس الآخر دون قصد، فلا إثم عليه، لكن يُنصح بالتخفيف من ذلك.
- يجب إنكار التشبه المنهي عنه باليد أو اللسان أو القلب حسب القدرة.

الحكمة من التحريم:

- الحفاظ على الفطرة والتمييز بين الجنسين.
- ضمان استقرار الأسرة والمجتمع.
- منع الفساد والانحلال الأخلاقي.

علاج التشبه:

- التربية الدينية السليمة.
- تعزيز الهوية الإسلامية.
- اختيار الرفقة الصالحة.
- معالجة المشكلات السلوكية مبكرًا.

فالتشبه المنهي عنه يؤدي إلى مخاطر كبيرة، ويجب على المسلم الحذر منه والتزام ما يناسب جنسه وفطرته.

هدايات الحديث

1. عناية الشريعة بصيانة المجتمع من الأخلاق الرديئة والصفات الذميمة.
2. تشابه أحد الجنسين بالآخر -فيما هو من خصائص جنسه- من كبائر الذنوب.
3. تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال سبيل لتردي العادات وفساد الأخلاق.
4. جواز لعن أهل الفسق على العموم من غير تعيين.

الحديث الرابع والأربعون

كراهية المبالغة في الثناء

عن أبي بكرة رضي الله عنه أنَّ رجلًا ذُكِرَ عند النبيِّ ﷺ، فَأَثْنَى عَلَيْهِ رَجُلٌ خَيْرًا، فقال النبيّ ﷺ: «وَيْحَكَ! قَطَعْتَ عُنُقَ صَاحِبِكَ -يَقُولُهُ مِرَارًا-: إنْ كَانَ أَحَدُكُمْ مَادِحًا لاَ مَحَالَةَ فَلْيَقُلْ: أَحْسِبُ كَذَا وَكَذَا، إنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ، وَحَسِيبُهُ اللهُ، وَلاَ يُزَكِّي عَلَى اللهِ أَحَدٌ»[50]، متفق عليه.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
أثنى	مدح وأطرى.
ويحك	كلمة زجر.
قطعت عنق صاحبك	استعارة عن تسبب الثناء المبالغ فيه في فتنة صاحبه حتى يهلك بزيغه عن الدين، كما يهلك بقطع عنقه.
لا محالة	لا بدَّ له أن يمدح.
أحسبه	أظنه دون أن أجزم.
إنْ كَانَ يَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ	أي: إن كان يبدو له أن ظاهره دال على ذلك.
حسيبه الله	كافيه والمحاسب له على عمله.
ولا يُزَكِّي على الله أحد	لا يُقْطَع بطهارة أحد من العيوب؛ لأن طهارة الباطن غيب لا يعلمه إلى الله تعالى.

راوي الحديث

نفيع بن مسروح الحبشي، أبو بكرة، من أهل الطائف، صحابي جليل من أهل الطائف، كان عبدًا ففرّ إلى النبي ﷺ أثناء حصار الطائف وتدلى من الحصن ببَكرة، فأسلم وأعتقه النبي ﷺ، فاشتهر بكنيته "أبو بكرة". عُرف بالزهد والورع وقول الحق، واعتزل الفتن كوقعة الجمل وصفين. نزل البصرة وتوفي بها سنة 52هـ، وهو من مشاهير فقهاء الصحابة، وروى عنه أصحاب الكتب الستة.

(50) أخرجه البخاري برقم (6061) ومسلم برقم (3000).

مختصر معاني الحديث :

دعت الشريعة إلى الاعتدال في كل شيء، بما في ذلك المدح والثناء، إذ يجوز إذا كان محفزًا على الخير دون إفساد. وقد أثنى النبي ﷺ على بعض الصحابة لبيان فضائلهم وتحفيزهم، مثل:

- **أبو بكر الصديق** ﷺ: مدحه لرسوخ إيمانه ، و**عمر بن الخطاب** ﷺ: أثنى عليه لصدقه وقوته في الحق ، و**عبد الله بن عمر** ﷺ: حثه على قيام الليل فالتزم به ، و**العشرة المبشرين بالجنة**، وغيرهم مثل **عبد الله بن سلام**.

لكن النبي ﷺ حذر من **المبالغة في المدح** إذا أدت إلى الفتنة أو الكبر، كما في حديث: «إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب»، وحديث «إياكم والتمادح، فإنه الذبح»، حيث يُقصد بالذم المديح الكاذب أو المبالغ فيه الذي يسبب الهلاك المعنوي.

فالضابط :**الثناء الحق المعتدل الذي لا يغر الممدوح ولا يتجاوز الحدود الشرعية.**

قوله ﷺ: "يَقُولُهُ مِرَارًا" أي كرّر التحذير من المدح المبالغ فيه تنبيهًا على خطورته، وجاء في بعض الروايات أنه قالها ثلاثًا. وقوله: "إن كان أحدكم مادحًا لا محالة" خطاب عام يرشد إلى أن من اضطر للمدح فليقل: "أحسب فلانًا كذا إن كان يرى أنه كذلك، وحسيبه الله، ولا يزكي على الله أحدًا"، أي لا يجزم بمدح باطنه؛ لأن الله وحده يعلم السرائر.

هذا التوجيه النبوي فيه أدب عظيم: بأن لا يُثنى على أحد إلا بما يظهر، مع التقييد بلفظ "أحسب" أو "أظن"، دفعًا للتزكية المطلقة، ولئلا يقع المادح في الغلو أو الكذب. ويُستثنى من ذلك مدح النبي ﷺ لبعض الصحابة؛ لأنه عن علم ووحي. وقد بيّن العلماء أن المدح إذا خشي منه مفسدة كالكبر أو الإعجاب بالنفس، فإنه يُترك، أما إن خلا من ذلك وكان بحق ومنضبطًا، جاز وقُصد به التشجيع أو إظهار النعمة. وكان الصحابة والسلف يتحرجون من المدح، ويُظهرون التواضع، مخافة العجب والرياء. **والمدح المذموم قد يُفسد على المادح دينه بالكذب أو الرياء، ويضرّ الممدوح بالكِبر أو الغرور أو التواني عن العمل. لذا وجب ترشيده، وعدم المبالغة فيه، وقصره على مواضعه ومقاصده الصحيحة، وعلى وجه لا يفضي إلى مفسدة.**

هدايات الحديث

1. جاء الإسلام بالتوسط والاعتدال في سائر الأحوال.
2. النهي عن الكذب في المديح أو المبالغة فيه أو الثناء جزافًا من غير تحقق.
3. الحث على وضع الثناء في موضعه وعدم المديح من غير مصلحة أو حاجة.
4. النهي عن تزكية البواطن والثناء على أحد بأمر لا يعمله إلى الله تعالى.
5. النهي عن الثناء وإن كان بحق متى كان ذلك سببًا لاغترار الممدوح أو فتوره.

الحديث الخامس والأربعون

توديع المسافر

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ إذا ودع رجلاً أخذ بيده، فلا يدعها حتى يكون الرجل هو يدع يد النبي ﷺ، ويقول: «استودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك»[51]، رواه الترمذي.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
ودَّع رجلًا	أي: إذا أراد مفارقة رجل يريد السفر، وذلك عند خروجه.
فلا يدعها	فلا يتركها.
هو يدع يد النبي	أي: الرجل هو الذي يترك يد النبي ﷺ الكريمة باختياره.
أَسْتَوْدِعُ الله	أسأل الله بأن يجعلها لك هذه الأمور وديعة لديه، حتى تحفظ وتصان من الفساد والضياع.
دينك	إيمانك وطاعتك؛ لأن السفر مظنة للغفلة والفتور والانشغال والتساهل في ذلك.
أَمَانَتَكَ	الأمانة، نقيض الخيانة، وترتكز على الصدق، والتعفف، والإخلاص في فعل الشيء، والوفاء بالعهد، وتشمل -هنا- كل أمانة، سواء أكانت متعلقة بحق الله تعالى أم بحقوق خلقه.
آخر عملك	خاتمتَه، بحيث يختم لك بخير.

مختصر معاني الحديث :

شرعت الشريعة آدابًا للسفر لتحقيق منافعه وتجنب أضراره، ومنها **توديع المسافر** والدعاء له، لما فيه من تقوية الألفة وطلب البركة.

آداب توديع المسافر:

1. **المصافحة والإمساك باليد** كعلامة حب واهتمام، كما كان النبي ﷺ يفعل مع أصحابه.
2. **الدعاء للمسافر** بقول:

(51) أخرجه الترمذي برقم (3442) وصححه الألباني في صحيح الجامع (957).

- **»استودع الله دينك)** «حفظ الإيمان والطاعة.(
- **»وأمانتك)** «حفظ الحقوق والمسؤوليات.(
- **»وآخر عملك)** «حسن الخاتمة.(

3. **المعانقة والتقبيل** (في حالات مثل القدوم من السفر أو طول الغياب)، لكن دون إفراط أو تعظيم مبالغ فيه.

فوائد التوديع والدعاء:

- طمأنينة المسافر.
- تعزيز الروابط الاجتماعية.
- حفظ المسافر من المخاطر والفتن.

تحذيرات:

- النهي عن **المبالغة في المدح أو التعظيم**)كالإفراط في التقبيل في الحضر.(
- تجنب **التمادح المتبادل** الذي يؤدي إلى العجب أو الكبر.

فالاعتدال في التوديع والدعاء هو الأصل، مع مراعاة المشاعر دون إفراط.

هدايات الحديث

1. استحباب توديع المسافر ومصافحته والدعاء له.
2. لطف النبي ﷺ وعلو فضله وكمال أدبه وحسن عشرته وعنايته بأصحابه.
3. حرص الصحابة الكرام على الاقتداء بالنبي ﷺ وتمام التأسي به.
4. حرص الإسلام على كل ما من شأنه تعميق الإخاء والتآلف وشيوع الخير في المجتمع المسلم.
5. استحباب الدعاء للمسافر بالحفظ والتوفيق وحسن العاقبة.

الحديث السادس والأربعون

الاستخارة

عن جابر رضي الله عنه قَالَ: " كَانَ رسولُ الله ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ القُرْآنِ، يَقُولُ: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأمْرِ، فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ ليقل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وأسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ-، فاقْدُرْهُ لِي وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي -أَوْ قَالَ: عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ-؛ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِيَ الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ» قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ"[52]، رواه البخاري.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
الاستِخَارة	طلب الإرشاد إلى خير الأمرين.
هَمَّ	قصد وتوجه.
أستخيرك	أسألُك أن ترشدني إلى ما هو خيرٌ لي.
بعلمك	أي: بسبب أنك وحدك من يعلم ما الأصلح لي وما يضرني.
أَسْتَقْدِرُكَ	أطلب منك أن تجعل لي قدرة على فعل ما هو الأصلح لي.
بقدرتك	أي: بسبب أنك وحدك القادر على تمكيني من فعل ما هو الأصلح لي.
عَاقِبَةُ أَمْرِي	ما يصير إليه حالي.
فَاقْدُرْهُ لِي ويسره لي	فاجعله مقدورًا لي ميسرًا.
وَاقْدُرْ لِي الخَيرَ	أي: اقضه لي واكتبه واجعله لي مقدورًا.

(52) أخرجه البخاري برقم (6382).

مختصر معاني الحديث :

الاستخارة هي **لجوء العبد إلى ربه** طلباً للخيرة والتوفيق في الأمور المشتبهة، حيث يترك اختيار الأمر لله العليم الحكيم. قال النبي ﷺ:

"إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ) "...البخاري.(

معنى الاستخارة وأهميتها

- **الاستخارة** :طلب الخيرة من الله في الأمور المباحة التي لا يُدرى وجه الصواب فيها.
- **حكمها** :سنة مؤكدة عند التردد بين الأمور المباحة.
- **حكمتها** :إظهار العجز والافتقار إلى الله، والتفويض للعليم الحكيم.

كيفية الاستخارة

1. **الوضوء والنية** :ينوي الاستخارة لله تعالى.
2. **صلاة ركعتين** :يقرأ فيهما ما تيسر من القرآن (كالكافرون والإخلاص).
3. **الدعاء بعد السلام** :يقول الدعاء الوارد:
   "اللهم إني أستخيرك بعلمك "...إلى آخره.

مواضع الاستخارة

- في **الأمور المباحة** التي يتردد فيها العبد. في **اختيار الأوقات والكيفيات** للأمور المشروعة. **لا تستخار في المعاصي** أو ترك الواجبات.

علامة القبول

- **انشراح الصدر** لأحد الأمرين بعد الاستخارة. **تيسير الأسباب** لما فيه الخير. إن لم يتبين له شيء، يُعيد الاستخارة أو يستشير أهل الخبرة.

فوائد الاستخارة

1. **التوفيق في الاختيار** بين البدائل.
2. **الطمأنينة القلبية** والرضا بقضاء الله.
3. **التعبد لله** بإظهار الافتقار والتوكل.
4. **البركة في الأمور** بعد الاستخارة.

قصص وعبر

- كان النبي ﷺ **يعلم الصحابة الاستخارة** كما يعلمهم السورة من القرآن.
- السلف كانوا **يستخيرون في كل صغيرة وكبيرة** تعلقاً بالله.

آداب المستخير

1. **الاستخارة مع الاستشارة** لأهل الخبرة.
2. **الرضا بما يقدره الله** بعد الاستخارة.
3. **عدم الاستخارة في المعاصي** أو الأمور الواضحة.
4. **التوكل على الله** بعد الاستخارة.

الخلاصة:

الاستخارة **عبادة قلبية** تظهر ضعف العبد وحاجته لربه، وهي سبب للتوفيق والبركة. فمن أراد الخير فليستخر ربه في أموره كلها، وليتوكل على الحي الذي لا يموت.

هدايات الحديث

1. عظم شفقة النبي ﷺ على أمته، وشدة حرصه على إرشادهم إلى ما فيه خير دينهم وصلاح دنياهم.
2. استحباب صلاة الاستخارة والدعاء المأثور بعدها، وأن الإكثار منها والتبري من الحول والقوة من علامات سعادة العبد.
3. شرعت الاستخارة لما فيها من الإذعان لله وتحقيق توحيده وإظهار الافتقار إليه والتوكل عليه وطلب معونته.
4. لا تكون الاستخارة فيما لا تردد فيه، كإتيان الفرائض والمستحبات ومفارقة المحرمات والمكروهات، بل في الأمور المشتبهة، التي لا يعلم وجه الخير فيها، أو لا يعلم أيها أكثر خيرًا أو أقل شرًا.
5. أن من وكل أمره إلى الله تعالى يسّر الله له ما هو الأحظّ له، والأنفع دنيا وأخرى.

إفشاء السلام

الحديث السابع والأربعون

عن أَبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «لاَ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤمِنُوا، وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ»[53]، رواه مسلم.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
تُؤْمِنُوا	أي: بالله ورسوله، وبما جاء في كتاب الله والسنة المطهرة.
تحابوا	يود بعضكم بعضًا.
أَفْشُوا	أنشروا وأظهروا.
السَّلاَمَ	شعار أهل الإسلام وتحيتهم، وأكمل ما يكون في قول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مختصر معاني الحديث :

الإسلام يحث على تعزيز المحبة والأخوة، وإزالة البغضاء والقطيعة بين المسلمين. في ضوء الحديث الشريف «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تتحابوا»، يتجلّى لنا بوضوح حرص الإسلام على **تعزيز المحبة الصادقة** بين أبناء المجتمع المسلم، ورصّ صفوفهم، وإزالة كل أسباب البغضاء والقطيعة. وفيما يلي شرحٌ موسّع لهذا النص مع إبراز أبعاده ودلالاته: ربط دخول الجنة بالإيمان الكامل

- يؤكّد الحديث أن **الإيمان الحقيقي المتكامل** لا يكتمل إلا بقدر هذا الحب الخالص بين المؤمنين، حبّاً في الله لا منافع دنيوية وراءه، كالنسب أو المصالح العرضية.
- يُستفاد أن هناك فارقاً بين إيمانٍ تامّ يجعل صاحبه يدخل الجنة مباشرة، وإيمانٍ ناقص بحاجة إلى تزكية وتطهير بالمقامر في الآخرة. معنى «تتحابوا في الله« •الحبّ في الله يعني أن ترتبط القلوب لأنّ الله يحبّ التواد والتراحم.
- يتحصّل هذا الحب بالنية الخالصة والعطاء بدون مقابل، ومشاركة الأخ في فرحه وحزنه، والوقوف إلى جانبه في الشدائد قبل اللّقَطَات السعيدة.

(53) أخرجه مسلم برقم (54).

دور إفشاء السلام في بناء الروابط

- **إفشاء السلام** هو شعار إسلامي يعكس أرقى معاني المودة، إذ يُطلق الواحد منا كلمة «السلام عليكم» لتكون بذرة محبة تنمو في القلوب، وتزيل التوتر وتحدّ من نشوء العداوات.
- يُلزمنا الإسلام أن نردّ السلام بأجمل منه، وأن نُقدّم التحية للمسافر والقادم، مما يعزّز الأحاسيس الطيبة ويضفي دفئاً إنسانياً على العلاقة.

السلام كأحد أسماء الله الحسنى

- يذكّرنا النص بأنّ «السلام» من أسماء الله التي تعبّر عن **الحفظ والأمان**.
- عندما نسلم على بعضنا البعض، ندعو بالسلامة والعافية، فهي أدعية صالحة تصلح للفقراء والأغنياء، والصغار والكبار، والمعروفين والغرباء على حدّ سواء.

آداب نشر السلام والتحابّ

- يبدأ السلام بالكلمة، لكن أثره يمتدّ إلى اللفتة والابتسامة، والاصغاء للمؤمن حين يبوح.
- يرفع الإسلام من قيمة التواضع بإزالة كل مظاهر التكبر التي تُبعد الناس، ويحثُّ على التسامح والتنازل عن الحقوق لأجل المصلحة العامة واستمرار الألفة.

النتائج العملية والرفاه الاجتماعي

- بهذا التآخي والتوادّ، يتحقق السلم الأهلي، وتنهض المجتمعات بقيمٍ راسخة، تُبعد عنها أسباب النزاع والاقتتال.
- يدخل الإنسان في دائرة السعادة الدنيوية حيث يَجد السكينة قلبياً، وفي المدى الأخروي يرزقه الله منزلة المحبين لفضله وكرمه.

هدايات الحديث :

1. الإيمان قول وعمل، اعتقاد وممارسة.
2. من كمال الإيمان محبة أهل الإيمان.
3. فضل السلام والحث على إشاعته.
4. السلام أول أسباب التآلف، ومفتاح استجلاب المحبة الشرعية.
5. حرص الإسلام على التماسك والترابط، وإشاعة المودة بين أبنائه.

الحديث الثامن والأربعون

التثبت في القول

عن أَبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ: «كَفَى بالمَرْءِ كَذِبًا أنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[54]، رواه مسلم

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
كَفَى بالمرء كذبًا	أي: حسبه ذلك من الكذب، فإنه قد استكثر منه.
الْكَذِبُ	ضد الصدق، وهو الإخبار عن الشيء بخلاف الواقع، بقصد أو بغير قصد.
يُحَدِّثَ	يتكلَّم ويخبر.

مختصر معاني الحديث :

يعلّمنا هذا الحديث الشريف أن من تمام عقل الإنسان وإيمانه أن يتحرى الصدق في كل ما ينقله من أخبار، وألا يحدّث بكل ما يسمعه من الناس دون تروٍ أو تثبّت. فليس كل ما يُسمع يكون صدقًا، إذ تختلط الأحاديث بين حق وباطل، وصدق وكذب، وقد يحمل الكلام ضررًا أو فتنة دون قصد. ولذلك قال النبي ﷺ: «كفى بالمرء كذبًا أن يُحدّث بكل ما سمع»، أي يكفي الإنسان ليتهم بالكذب أن يروي كل ما يسمعه دون تمحيص.

يدعونا الحديث إلى التثبت، ومعرفة صدق ناقل الخبر وعدالته، قبل أن ننقل قوله للآخرين، خاصةً إن تعلق الخبر بالدين أو بأعراض الناس أو ترتبت عليه أحكام. ومن يحدث بكل ما سمع، يكون قد شارك في نشر الكذب، حتى وإن لم يتعمّد الكذب نفسه. وقد نهانا الله تعالى عن اتباع ما لا علم لنا به، كما في قوله: ﴿ولا تقفُ ما ليس لك به علم﴾ [الإسراء: 36].

فالعاقل لا يكون إمامًا أو موثوقًا إذا نقل كل ما سمع، بل يكون مسؤولًا عن كلامه، ومطالبًا بالتحري، خصوصًا في زمن كثرت فيه الشائعات والفتن.

---

(54) أخرجه مسلم (1/ 10).

هدايات الحديث

1. زجر المرء عن التحديث بكّل ما يسمع، وأن ذلك من بوابات الكذب.
2. ضرورة الأناة والتثبُّت في المحكي والاحتياط في المروي، وتركه الحديث فيما يجهله المرء أو لا يحسنه.
3. لو سكت من لا يدري لسلم وأراح، ولقل الخطأ وشاع الصواب.
4. أن توقي الحديث بكلّ ما يسمع من دروب الصالحين.
5. أن الورع يكون من القول كما يكون من الفعل، بل هو أشدّ.

.....

الحديث التاسع والأربعون

لا تعد في هبتك

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «ليس لنا مثل السوء، الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه»[55]، متفق عَلَيْهِ.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
ليس لنا	أي: لا ينبغي لنا وليس من خلالنا.
مثل السوء	صفة القبح والنقص.
يعود	يرجع ويسترد.
هِبَتِهِ	عطيته.
قَيْئِهِ	القيء: استفراغ ما في المعدة من طعام أو شراب عن طريق الفم.

(55) أخرجه البخاري برقم (2622) ومسلم (1622).

مختصر معاني الحديث :

الهدية والهبة من **أخلاق الإسلام** التي تحقق المودة وتزيل الشحناء. لكن الرجوع فيها من **الصفات الذميمة**، كما بين النبي ﷺ بقوله:

"مَثَلُ الَّذِي يَعُودُ فِي هِبَتِهِ كَمَثَلِ الْكَلْبِ يَقِيءُ ثُمَّ يَعُودُ فِي قَيْئِهِ) "متفق عليه.(

معنى الحديث وآداب الهبة

- **الهبة** :تمليك المال للغير بلا عوض (كهدية أو صدقة).
- **الرجوع فيها** :يشبه **الكلب الذي يأكل قيئه** –صفة مقززة تنافي كرامة المسلم.
- **الحكمة** :حفظ المشاعر، ومنع النزاع، وترسيخ الثقة في المعاملات.

أحكام الهبة والرجوع فيها

1. **الجمهور** :يحرم الرجوع في الهبة بعد القبض (لقوله ﷺ" *:لا يحل لرجل أن يعطي عطية فيرجع فيها*.("
2. **استثناء** :يجوز للوالد استرداد هبته لولده (لقوله ﷺ" *:إلا الوالد فيما يعطي ولده*.("
3. **الصدقة** :يحرم استرجاعها بإجماع العلماء.

حكمة التشبيه بالكلب

- **زجر شديد** :لتنفير المسلم من هذه الخلة الذميمة.
- **إهدار الكرامة** :كمن يسترد هديته كاسترداد الكلب لقيئه!
- **عواقب سيئة** :تولد العداوة، وتفقد الموهوب كرامته.

قصص وعبر

- أمر النبي ﷺ **النعمان بن بشير** برد هبة أبيه لأنه فضل بعض أولاده.
- السلف كانوا **يكرهون الرجوع في الهدية** حتى لو كانت قليلة.

فوائد الالتزام بالهبة

1. **تأليف القلوب** بين الناس.
2. **تعويد النفس** على الكرم والبذل.

3. **البعد عن الشح** وهو من المهلكات.

4. **الاقتداء بالنبي** ﷺ الذي كان يقبل الهدية ويكافئ عليها.

الخلاصة:

الهبة **من مكارم الأخلاق**، والرجوع فيها **من صفات اللئام** .فليحرص المسلم على إتمام هبته، وليتجنب الاسترداد إلا في حالات الضرورة القصوى كحق الوالد في مال ولده. ومن وهب هبة فليتمها، ومن قبل هدية فليشكرها، فهذا من كمال الإيمان وحسن الخلق.

هدايات الحديث

1. جلالة الشريعة ومجيؤها بكل ما فيه سمو ونبل ورفعة.
2. زجر الإسلام عن كل أسباب الشحناء ودواعي القطيعة.
3. لا يحل لواهب أن يرجع في هبته المشروعة.
4. الرجوع في الهبة منافٍ للمروءة، ويدل على لؤم الطبع ودناءة النفس؛ فلا ترتضيها الشريعة.
5. جواز استخدام الألفاظ المستقذرة عند إرادة التنفير من الوقوع في الزلل والأفعال القبيحة.

.....

الحديث الخمسون

مكافأة أهل المعروف

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا ما تُكَافِئُونَهُ بِهِ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَد كَافَأْتُمُوهُ»[56]، رواه أبو داود والنسائي.

(56) أخرجه أبو داود برقم (1672) والنسائي برقم (2359) وصححه الألباني.

مباحث لغوية:

الكلمة	معناها
استعاذ بالله	التجأ بالله، واحتمى به.
فأعيذوه	فاحموه وامنعوه ممن يتعرض له.
سأل بالله	أي، قال: أسألك بالله كذا.
دعاكم	أي: ناداكم إلى ضيافة ونحوها.
فكافِئوه	فجازُوه بما يُساوي معروفه أو يَزيدُ عليه.
حتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كافَأْتُموه	أي: اجْتَهِدوا في الدُّعاءِ له، حتَّى تظنوا أنكم قد جازيتموه على إحسانه.

مختصر معاني الحديث :

هذا الحديث الشريف يعلّمنا **أصول الأدب مع الله تعالى وخلقه**، وهو من جوامع الكلم النبوي، يحث على **تعظيم اسم الله**، ومكارم الأخلاق، ورد المعروف بأفضل منه.

1.الأدب مع الله تعالى

الأدب مع الله هو رأس كل خير، ولا يتحقق إلا بـ:

- معرفة أسماء الله وصفاته وأفعاله.
- إخلاص النية، وتعظيم الشعائر، والبعد عن الهوى.
- المبادرة إلى التوبة، والإقرار بالتقصير، والصدق في عبودية الله ظاهرًا وباطنًا.

قال تعالى:

﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ**﴾]الحج:32[

وقال ﷺ:

»**يا ابن آدم، أنفِقْ أُنفِقْ عليك**) «رواه مسلم.(

2.من استعاذ بالله فأعيذوه

أي: من طلب الحماية باسم الله، سواءً من ظلم أو عدو أو شدة، **وجب إعانته ونصرته**، تعظيمًا لاسم الله، وهو واجب عند الاضطرار، ومستحب في غيره.

وقد جاء في رواية» :**استعاذكم بالله فأعيذوه)** «رواه مسلم.(

.3من سأل بالله فأعطوه

أي: من طلب شيئًا باسم الله، **فأعطوه ما أمكن**، بشرط:

- أن لا يكون الطلب في معصية.
- أن يكون السائل محتاجًا وصادقًا.

قال تعالى:

﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾]البقرة:286[

وقال ﷺ:

»**ملعون من سُئل بوجه الله ثم منع، ما لم يسأل هُجرًا)** «رواه أبو داود وحسنه الألباني.(

ومن تعظيم اسم الله ألا يُسأل به إلا الأمور العظيمة، كما جاء في قول جابر رضي الله عنه:

»**أعوذ بوجهك** «عند نزول قول الله:

﴿**قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ**﴾]الأنعام:65.[

.4من دعاكم فأجيبوه

من دعاكم إلى طعام أو عون أو شفاعة، **فأجيبوه**:

- وجوبًا إن تعيّنت الإجابة.
- استحبابًا إن لم يكن فيها معصية أو ضرر.

.5من صنع إليكم معروفًا فكافئوه

من أحسن إليكم، فجازوه بالإحسان، لقوله تعالى:

﴿**هَلْ جَزَاءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ**﴾]الرحمن:60[

وإن عجزتم عن المكافأة، فادعوا له، لقوله ﷺ:

»من صُنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثناء) «رواه الترمذي وصححه الألباني.(

.6نماذج من تطبيق الحديث

- قصة ابن جريج حين تصدق بدينار رغم حاجته، فردّ الله عليه وزاده خمسين.
- قوله ﷺ:

»والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) «رواه مسلم.(

هدايات الحديث

1.عناية الشريعة باستنبات الخير وإشاعة مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب بكل سبيل.

2.وجوب تعظيم الله وإجلاله وإظهار توقيره، وكراهة منع من سأل بالله تعالى شيئًا.

3.الحث على لزوم تمام الأدب مع الله والخلق.

4.الحث على نصرة المظلوم وبذل المعروف وتطييب الخواطر.

5.على حفظ الجميل ومقابلة الإحسان بمثله أو بخير منه.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله يتيسر الخير والهدايات، وصلى الله وسلم وبارك على نبي الهدى، ومعلّم الناس الخير، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

وبعدُ، فإن هذا المختصر الذي بين يديك أيها القارئ الكريم، هو محاولة متواضعة لجمع جملة من أحاديث النبي ﷺ في باب الأدب، مما صحّ سنده، وجَلُّ معناه، وعَظُمَت دلالته، وتَبيّن هديه، على وجه ييسّر الاستفادة، ويقرب المعنى، ويجمع بين النقل والدلالة، والعمل والدعوة.

وإن من أعظم ما تحتاجه الأمة في هذا العصر، الذي كَثُر فيه ضجيج الأقوال، واضطربت فيه المعايير، وتبدّلت فيه المفاهيم، هو الرجوع إلى هدي النبي ﷺ في **الأخلاق والآداب والسلوك**، والاعتزاز بتعاليمه النبوية، التي جاءت لتكمّل مكارم الأخلاق، وتصوغ الإنسان في أحسن صورة، وتضبط العلاقة بينه وبين ربه، وبين الناس من حوله.

وإن **أحاديث الأدب النبوي** ليست جملة من النصوص النظرية أو العظات المجردة، بل هي منهاج حياة، وتطبيق عملي للقرآن الكريم، كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في وصف النبي ﷺ: "*كان خُلُقُه القرآن* "[رواه مسلم]، فمن أراد أن يتأدب بأدب الإسلام، ويسمو بنفسه، ويطيب معاشه، ويصلح مجتمعه، فليتأمل سُنن رسول الله ﷺ، وليهتدِ بنوره في هديه، فإن فيه الغنية والكفاية.

لقد جاءت هذه الأحاديث لتغرس في النفس أرقى الصفات، من التواضع، والرفق، والبشاشة، والعفو، والحياء، وصدق اللسان، وحفظ الحقوق، وصون اللسان والجوارح، والإحسان إلى الخلق، والحرص على المصالح، والنصح للمسلمين، والقيام بحق الله وحق عباده، حتى يكون المسلم صورةً حيةً لِما يحبّه الله ويرضاه.

وإننا لنؤكد في ختام هذا العمل، أن ما ورد فيه من الأحاديث والآداب، ليس مقصده الحفظ المجرد، ولا الاطلاع العابر، بل المراد به **العمل والامتثال، والتخلّق والاقتداء، والدعوة والتربية**، إذ لا بركة في علم لا يُعمل به، ولا ثمرة لحكمة لا تظهر آثارها على السلوك والمعاملة.

كما نوصي كل من قرأ هذا المختصر أو أفاد منه، أن يُواصل الطلب، ويستزيد من معين السنة النبوية، ويجعل له نصيبًا من التعلّم والتعليم، والدعوة والتذكير، فإن من نَشَر العلم كان له مثل أجر من عمل به،

ومن دلّ على خير كان له كأجر فاعله، وقد قال النبي ﷺ" :*من يُرد الله به خيرًا يُفقهه في الدين* "[متفق عليه]، وقال ﷺ" :*بلّغوا عني ولو آية*] "رواه البخاري.[

فاللهم اجعل هذا العمل خالصًا لوجهك الكريم، واجعله زادًا لمن أراد القرب منك، وسببًا لمن اهتدى به، وذُخرًا لنا في يوم العرض عليك، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا الكتاب (توضع على الغلاف)

مختصر أحاديث الأدب النبوي

زادٌ جامع لمجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة في باب الأدب، تمت صياغتها باختصار نافع، وشرح موجز، وهدايات سلوكية وتربوية مستنبطة. يرمي الكتاب إلى تقريب سنن النبي ﷺ في الأخلاق والآداب، وإبراز جمال الشريعة في تهذيب النفس وتقويم السلوك، لتكون الأحاديث زادًا عمليًا للمسلم في حياته، ومفتاحًا للخير في دنياه وأخراه.

وهو اختصار لكتاب شيخنا الدكتور فيصل بن علي البعداني حفظه الله وأطال عمره على طاعته بعد أن استأذنته في ذلك

والله تعالى نسأل القبول .

المحتوى

ترقيم الأحاديث	عنوان الحديث	الصفحة
.1	أحب لأخيك ما تحب لنفسك.	6
.2	كن ورعًا.	8
.3	حتى لا تستصغر النعم.	11
.4	ترفق.	12
.5	عامل كما تحب أن تُعامل.	14
.6	شكر النعمة.	15
.7	الذب عن عرض الغائب.	17
.8	دع سوء الظن.	18
.9	ترك البذاءة والفحش.	19
.10	حق المسلم.	21
.11	منزلة الستر وتفريج الكرب.	23
.12	لا تكشف ستر الله عليك.	25
.13	من مكارم الأخلاق.	26
.14	دع ما لا يهمك.	28
.15	أنفق بلا سرف.	30
.16	فضل التعفف.	34
.17	تمالك غضبك.	36
.18	جمل كلامك.	39
.19	آداب الطعام.	40

.20	ذم كثرة الشبع.	42
.21	آداب السلام.	44
.22	آداب الاستئذان.	46
.23	التفريق في المضاجع.	49
.24	بر والديك.	51
.25	صل أقاربك.	54
.26	رحمة الصغار وتوقير الكبار.	58
.27	الحث على الإنفاق.	62
.28	الحث على العمل.	66
.29	العناية بالمظهر.	68
.30	التبسم وترك القهقهة.	71
.31	التيامن.	73
.32	المجالس بالأمانات.	76
.33	التفسح في المجالس.	79
.34	النهي عن تناجي اثنين دون الثالث.	82
.35	حق الطريق.	83
.36	آداب الرؤيا.	88
.37	آداب العطاس والتثاؤب.	92
.38	حفظ اللسان وقل الكلام.	94
.39	ترك الغيبة والخوض في الأعراض.	100
.40	النهي عن استماع حديث أناس وهم كارهون.	102
.41	النهي عن سب الأموات.	104

.42	افعل الخير وإن قلّ.	108
.43	النهي عن التشبه بين الرجال والنساء.	111
.44	كراهية المبالغة في الثناء.	113
.45	توديع المسافر.	115
.46	الاستخارة.	117
.47	إفشاء السلام.	120
.48	التثبت في القول.	122
.49	لا تعد في هبتك.	123
.50	مكافأة أهل المعروف.	125